# المجتمع

جريدة إسلامية أسبوعية

العـــدد ١١١

الثلاثاء ٢١ جماد الثاني ١٣٩٢

أول أغسطس ١٩٧٢

الثمن ٥٠ فلسًا


## مع طلبة الكويت
## في مؤتمرهم

# اهتمامات جيل... وتبعات مستقبل..!



## التمزيق الطائفي
## في مصر...
## بعد التمزيق العنصري...
## في العالم الاسلامي!

## مع طلبة الكويت في مؤتمرهم

# اهتمامات جيل .. وتبعات مستقبل ..!

مساء الاحد الماضي — أول أمس — افتتح المؤتمر العام للاتحاد الوطني لطلبة الكويت

وهذه مناسبة جديرة بالاهتمام .. وتجمع حقيق بلفتة ايجابية • تمرن الوطن كله على الاهتمام بقضايا الطلبة• ومشكلاتهم وتطلعاتهم

ومبررات الموقف الايجابي من الكفاح والنشاط الطلابي مستفيضة وقوية .. ووجيهة•

● فالطلبة هم ابناء هذا الوطن • وندر — الى درجة تقترب من العدم — ان تجد أسرة في الكويت ليس لها أبناء طلبة .. وبحكم هذا الرابط — على الاقل — يفد الى الاحساس والعقل اهتمام بالنشاط الطلابي •

● والطلبة هم الذين سيتحملون مسؤولية هذا الوطن في المستقبل بصفة أكثر الزاما واثقل تبعة .. هم الذين يتولون ادارة مرافق واجهزة ومؤسسات البلاد .. والاهتمام بهم اليوم يعني الاهتمام بمستقبل البلاد غدا ..

● والطلبة — خاصة في البلاد التي تعاني فقرا علميا — هم فجر أمة طال ليل تخلفها ويقظة الامل في أمة طال نعاسها ونومها • فالدورة القادمة من تاريخ هذه الامة ستكون أكثر علما ومعرفة .. وفي هذه النقطة يتضح ان الفرق الكيفي بين أجيال مولية .. وأجيال قادمة .. جد عميق.. وادراك هذا الفرق يقتضي اهتماما ذهنيا وشعوريا بحركة الطلبة فالذين فاتهم الاشتراك الفعلي في العمل الطلابي أمس يمكن الا يفوتهم الاهتمام به اليوم

● والطلبة نزاعون الى التغيير والتجديد • ولا سبيل الى كبت هذه النزعة داخل صدورهم .. وليس من المصلحة كبتها • وباستبعاد الكبت والمصادرة يتعين التعاون مع هذا القطاع الهام في المجتمع على اختيار اصوب الطرق .. واسلم الوسائل التي يمارس بها العمل الشاب ويندفع في مجرى أمين .. يروى ولا يغرق •

● ونحن نعيش في عصر أ طلق عليه بعض المعلقين العالميين وصف « عصر الطلبة » .. نسبة للحركات الطلابية المتتابعة التي ماج بها العالم • واهتزت عواصمه

نعم .. لكل بلد اسباب أدت الى تزايد النشاط الطلابي فيه .. وليس من الرشد نقل مظاهر ذلك النشاط .. الى أوطان أخرى لا توجد فيها أسباب تلك المظاهر .. لكن لان العالم اصبح « قرية كبيرة ! » فلابد من تأثر شبابنا بما يجري في العالم .. والمهم هنا هو التفاعل مع الطلبة حتى تندفع حركتهم النزاعة الى التغيير والتجديد نحو أهداف تنفع الحياة .. والناس •

ان من حق الطلبة ان يظفروا بكل هذا الاهتمام .. وهذه النظرة الايجابية ... بيد ان « كل حق يقابله واجب » •

والواجب المناط بالحركة الطلابية في بلادنا هو الحرص البالغ على أصالة حركتهم واستقلالها .. والوعي بضرورة الحفاظ على « هيبة » تجمعاتهم واتحاداتهم دوما.. والاهتمام بالقضايا الجوهرية حسب الترتيب المنطقي المعقول لاسبقيات القضايا وأهميتها•

● ان اضخم معوق يقف في طريق النشاط الطلابي ويعرقل مسيرته هو : الانجراف مع شعارات معينة تحشر النشاط والعمل الطلابي في معسكر ما .. وتصبغه بلون ما .. ويوم يحدث ذلك يصنف القطاع الطلابي تصنيفات ليس من صالح الطلبة ولا من طبيعتهم الوقوف تحت لافتاتها •

ان ابتعاد الطلبة عن تيارات الميمنة والميسرة هو أقوى ضمان لدوران نشاطهم في دائرة الاصالة والوعي والاستقلال •

والحديث عن الاستقلال ليس تجريديا • وانما هو مضمون حي لمفهوم انتماء الكويت الحضاري والثقافي والفكري •

وفي خضم الصراعات العالمية الضخمة التي تحاول ربط الشعوب الاخرى بها • وفك انتماء هذه الشعوب .. وابداله بانتماء اخر يأخذ طابع التبعية المباشرة أو غير المباشرة .. في هذه الظروف تبدو مسؤولية الطلبة في ثقلها الحقيقي • ومفهومها الواضح .. ولئن تقرر من قبل ان مسؤولية البلاد ستكون مستقبلا في ايدي ابنائها الطلبة فانه تتقرر في نفس اللحظة مسؤولية هذا الجيل من الشباب في التمسك القوي بالانتماء الحضاري والثقافي والفكري •

والاستقلال من الان يعين على أداء هذه المهام الكبيرة في المستقبل ثم ان الاستقلال — فيجانب التوازن الاجتماعي الضروري — يعني

« الاعتدال » .

ان الشطط ليس تقدما .. وليس من التفكير العلمي في شيء .

وان التطرف ليس ثقافة ولا تغييرا . فالثقافة تطبع الانسان بالرزانة والاعتدال .. والتغيير الصحيح عمل ذكي رشيد من خلال معادلات معقدة .

الاعتدال في النظرة وتقييم الامور ..

الاعتدال في الموقف والتصرف ..

الاعتدال في التحصيل العلمي مع المشاركة في النشاط العام .. كل ذلك من شأنه ان يعين الحركة الطلابية على التزام جانب الاستقلال .

وهناك اعتبار اخر هو : ان أمتنا العربية في جملتها قد ذاقت وبال أمرها من جراء الشطط والتطرف والغلو وهي ليست في حاجة الى المزيد من هذا العناء .. وانما هي في أمس الحاجة الى روح جديد - يتمثل في شبابها ! - يبعث فيها التعقل . والتفكير السوى . ويعلمها السلوك المعتدل .

وحين يكون النشاط الطلابي مستقلا معتدلا . عصيا على الاستغلال .. هنالك يحتفظ « بهيبة » دائمة في نفوس الناس .

● ومما يعين على الاحتفاظ بتوازن استقلالي دائم تركيز النشاط الطلابي في خدمة القضايا الطلابية في الدرجة الاولى . وهي قضايا من التشعب والاهمية بحيث لا تسمح بتبديد الجهود في مسائل ثانوية بالنسبة لها .

في ضوء هذا المعنى يصبح شعار ضم النقابات العمالية الى اتحادات الطلبة غيرمعقول وغير علمي .

غير معقول لان العمال لهم نقاباتهم المشروعة . ومن خلالها يستطيعون تحقيق مطالبهم ورفع شكاياتهم .. أما ان يكون الامر مجرد تقليد لما حدث في فرنسا - مثلا - بين فصائل اليسار في النقابات العمالية .. فهو تقليد اقرب الى الشعارات السياسية منه الى النشاط المطلبي المعقول.

وغير علمي لان ضم النشاط الطلابي الى نقابات ما - في تكتل عضوي ثابت أو في تنسيق موقفي متحرك - هذا الاتجاه لا تفسير له الا تكوين حزب سياسي يغرق الطلبة في دوامته التي لا تنتهي .

● ومن الواجبات المناطة بمسؤولية طلبة البلاد الاهتمام بالقضايا الجوهرية في الوطن.

ولكن ما هي اهم هذه القضايا ؟

لا خلاف في ان اهم قضية تشغل الطلبة او ينبغي ان تشغلهم هي قضية « التقدم العلمي » .

فبالنظر الى الجانب السلبي منها تتضح قيمةالاهتمامالكبير بها . ونعني بالجانبالسلبي: انخفاض مستوى التعليم في البلاد .

ترى من يهتم بهذه القضية اذا لم يهتم بها الطلبة ؟؟ انها قضية يتعلق بها مستقبلهم ومصيرهم . وهذه وحدها حرية بأن تجعل الطلبة يؤجلون جميع القضايا الاخرى .. وينصرفون الى معالجتها والاستغراق في دراستها .. بغية الخروج من معوقاتها ..

أما الجانب الايجابي في النظرة الموضوعية لمستقبل الكويت في ضوء الدراسات التي تدور حول نضوب النفط

فمن ابرز الظواهر الدراسية في عالم اليوم - خاصة في السنوات الأخيرة - ظاهرة « الدراسات المستقبلية » .. أي دراسة المشكلة قبل ان تقع بعشرين أو خمسين عاما مثلا .

والنفط - طال عمره أم قصر - لن يدوم ابد الدهر . هذه حقيقة ينبغي ان تواجه بجرأة .. ووعي .. وبعد نظر .

والكويت ليس بلدا زراعيا يمكن لسكانه ان يعيشوا من الموارد الزراعية طبيعية أو مصنعة .

أزاء هذه الحقائق .. ما هو الحل أمام الشباب في المستقبل ؟

بايجاز .. لا حل .. الا التصنيع ..

والتصنيع اليوم لا يقوم الا على العلم والتكنلوجيا المتفوقة اذ انه من غير المعقول ان تبدأ الصناعات في الكويت من حيث بدأ الاخرون . وانما ينبغي أن تبدأ من حيث انتهى الاخرون .. وهذا يتطلب جهدا مضاعفا من الشباب .. فالقضية اذن ليست أفكارا رجعية او غيررجعية .. وانما المشكلة هي « التخلف العلمي العام » .

وترتبط بهذه القضية مسائل اخرى ارتباطا وثيقا .

● فالحركة الطلابية ينبغي ان يتركز نشاطها في المطالبة باحداث تغييرجذري في مناهج جامعة الكويت .. خاصة في مجال البحث العلمي بحيث تتيح للطلبة مناخا علميا مناسبا .. واجهزة علمية تحبب اليهم البحث العلمي وتجعلهم وهم يقبلون عليه كأنما يمارسون هواية محببة لطيفة !

● والوقت المهدر في مشكلات جانبية ينبغي ان يوفره الطلبة من أجل التحصيل العلمي .. انكبابا مخلصا .. وعبا بغير حدود .. وتفوقا ونبوغا .

● واذا كان العلم اساسا « طريقة تفكير » تتسم بالدقة والعمق والتقنين فان تركيز الجهود على قضية « التقدم العلمي » يحدث تغييرا حقيقيا في طريقة التفكير العامة .. وفي نوع الاهتمامات .

وهذا هو التجديد الحقيقي والمطلوب .. وهو مسؤولية طلبتنا هنا .. وفي الخارج .

## رئيس مجلس الأمة لا تفاوض مع العدو

قال السيد خالد صالح الغنيم رئيس مجلس الامة الكويتي ، أن البرلمان الكويتي يؤيد قرار الرئيس انور السادات برفض التحاور المباشر مع العدو الاسرائيلي واضاف بأن المجلس يطالب الرئيس السادات بمزيد من هذه المبادرات القومية المشرفة ويحي الجهود المبذولة حاليا للوقوف امام جميع تحديات اسرائيل.

وقد اعلن رئيس مجلس الامة انه ابرق موافقا على الدعوة الموجهة لحضور اجتماعات الاتحاد البرلماني العربي المقترح عقدها يوم ٢٥ سبتمبر القادم في مدينة الاسكندرية .

وناشد الرئيس الغنيم جميع رؤساء البرلمانات العربية الموافقة على هذا الموعد لتنسيق الجهود العربية في كافة المجالات .

## حول المكتب الاستشاري لرابطة الاجتماعيين

نكرت الصحافة المحلية ان رابطه الاجتماعيين قد قررت افتتاح مكتب جديد خاص بالاستشارات العائلية وان المكتب قد بدأ عمله فعلا وتسلم بعض الحالات التي تتعلق اما بمشاكل صحية او خلافات اسرية او مشاكل نفسية او مشاكل عدم التوظيف .

ولا شك ان المجتمع الكويتي الذي يتعرض الان لظروف دقيقة نتيجة للنمو السريع والتحول الجذرى الذى يمر به، لا شك انه في حاجة ماسة لمثل هذه المؤسسات التي تعنى بمضاعفات ونتائج مثل هذا التطور — ان البناء الاجتماعي والتماسك الروحي لا يقل اهمية عن ضرورة التطور في نواحى الحياة المادية الاخرى وينبغي ان يشمل بالقدر الكافي من التقدير والرعاية والاهتمام حتى لا يتخلف عنها فيترك صدوعا عميقة في البناء العام تجر الى دمار اكيدو انهيار شامل كذلك فان العمل في هذا الحقل يجب ان يبدأ مبكرا ويواكب تطور النهضة في المجالات الاخرى حتى يظل البناء العام سليما في كل مراحله ومتجها في طريقه السوى بدون التواءات يصعب علاجها في وقت متأخر .

ومهما كان نوع المكتب الاستشاري الذي افتتحته رابطه الاجتماعيين فقد يكون مؤهلا لخدمة القضايا الصحية ومسائل البطالة والعمل ، الا ان النواحي المتعلقة بالخلافات الاسرية وما ينتج عنها من مضاعفات نفسية مسألة نريد ان نقف عندها ونطمئن الى نوع الاستشارات والارشادات التي يقدمها هذا المكتب . ذلك لاننا نعيش في مجتمع له تعاليمه الاجتماعيه المنبثقة من دين سماوى شخص جميع الامراض الاسرية والاجتماعية ورسم لها علاجها . هذا المجتمع مجتمع مسلمين ، وبالتالي فان قضاياه يحلها دين المسلمين او على الاقل فان علاجها يأتي من توجيهات وارشادات النصوص الدينية الاسلامية — ولا يمكن ان يأتي من فلسفة اخرى تخص مجتمعا اخرا وامة اخرى وبيئة مختلفة تماما عن بيئتنا الاجتماعية .

خلاصة القول نحن لا نريد لهذا المكتب ان يوجه الاسرة الكويتية بتوجيهات غير اسلامية لان ذلك فوق انه مناقض لدينها سيجلب للاسرة مزيدا من المشاكل والتعقيدات .

## من اهتمامات الصحافة العربية

في ركن قصى من صفحات جريدة ( السياسة ) الداخلية ( ١٩٧٢/٧/٢٥ ) نشر خبر من اربعة اسطر . على الاكثر يقول . ذكرت صحيفة الصباح الصادرة هنا ( في عمان ) امس انه يتوقع انهيار احد اجزاء المسجد الاقصى بالقدس نتيجة الحفريات الواسعة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني في المنطقه الواقعه بين باب المغاربة والمسجد الاقصى بحثا عن الاثار . . .

واذا كانت الصحافة عادة تسعى لابراز الاخبار الهامة وتضعها في الصفحات الاولى بعناوين بارزة . باعتبار انها تهم الناس وتشغل بال الصحافة كذلك فان وضع الخبر بهذه الصورة مع نشر صور ملكة جمال العراق وزميلتها « !! » الاسرائيلية في مكان بارز ربما عكس اهتمامات الصحافة العربية بنوع القضايا التي تشغلها وكفى بذلك تعليقا . .



## القبض على تاجر خمور

تمكن رجال مباحث الرميثية من ضبط طباخ ايراني يدعى جاسم حمد ميامي — ٤٧ سنة — وهو يقوم ببيع وتوزيع المشروبات الروحية على الزبائن باحدى المناطق السكنية .

تم القاء القبض على المذكور وضبطه عندما كان يتنقل بين الزبائن على دراجة بخارية حملها « مطاره » كبيرة تحوي كمية كبيرة من الخمور .. هذا وقد اسفر التفتيش الذي اجرى بمنزل المذكور عن ضبط مصنع للخمور بجميع ادواته ومعداته كان يمارس بواسطته صناعة الخمور محليا .



● زار الكويت وفد اندونيسي حكومي برئاسة الكولونيل سوماري وان مستشار الرئيس سوهارتو للشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية وقد اعلن رئيس الوفد عن رغبة بلاده في تقوية العلاقات الثنائية بين البلدين .

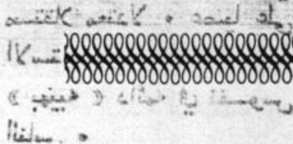
واجرى الوفد محادثات مع المسؤولين حول مسائل تجارية واقتصادية ، منها طلب الحكومه الاندونيسيه الموافقة على شراء كميات من الاسمدة الكيماويه التي تنتجها مصانع الاسمده الكيماوية الكويتية .

وبحث الوفد أيضا في مجالات التعاون بين الكويت واندونيسيا في مضمار التجاره واستثمار رؤوس الاموال الكويتيه في مشاريع التنميه والزراعه في اندونيسيا .



● زار الكويت خلال الاسبوع الماضي وفد وزارى من دولة اتحاد الامارات العربية واجرى محادثات مع المسؤولين تكللت بتوقيع اتفاقيتين الاولى اتفاقية صحيه وقعها وزيرا الصحة في البلدين ، والثانيه اتفاقية ثقافية وقعها وزير العدل والتربية بالانابة عن الجانب الكويتي وعن الجانب الاخر وزير التربية والتعليم في دولة الامارات المتحدة .

هذا وقد غادر الوفد الكويت الى البحرين ثم السعودية .





## الذين يعالجون الانحراف بطلب المزيد منه !!

كلام يدعو الى العجب ردده احد محررى صحيفة كويتية في الاسبوع الماضي وموضوع الكلام هو موجة الجرائم الاخلاقيه البشعة التي عمت حياتنا الاجتماعية هذه الايام.. وبدافع الالم الشديد والاهتمام العميق لما جرى ويجرى من احداث مروعه ومؤلمة ذهب المحرر يحذر المسؤولين ويدق ناقوس الخطر من عواقب الكبت القاسي الذى يعيشه المجتمع الكويتي ويرزح تحت وطأته أفراده وشبابه ...

الى هنا والكلام معقول .. فماذا اقترح المحرر على الناس ان يفعلوا لمعالجة هذا المناخ الفاسد الذى يؤدي الى الجريمة والانهيار الاخلاقي ؟

قال بكل بساطة ان على الحكومة ان تترك مجالا للناس ليتنفسوا وترخى بعض القيود المفروضة على سلوكهم وتفتح لهم المجالات التي اوصدتها ليروحوا عن اعصابهم حتى يزول التوتر ولا يحصل الكبت الذي يؤدى الى السقوط الاخلاقي !!

وطبعا ، لا يخفى المقصود من عملية « التنفيس » هذه على عاقل والكاتب يعتقد أن الدولة اذا سمحت مثلا بتعاطى الخمر والزنا وما اليها من المفاسد واسبغت عليها شرعية وقانونية فانها بذلك تقضي على الجريمة والجرائم الخلقية بصفة خاصة .

انه علاج لا يزيد المرض الا حدة وانتشار ومضاعفات ... ان اى شخص عامي او امي يستطيع ان يدرك ان اباحة المنكرات والمحرمات لا تمنع الجريمة وانما تدفع اليها وتسببها وان الانهيار الخلقى لا يعالج بممارسة السلوك اللاخلاقي. ولكن هذه البديهيات تغيب احيانا على انسان « متعلم » فيتفلسف الخطأ ويصوغه باسلوب تحليلي جميل !! .

● فرويد « صاحب نظرية الكبت » كان ذكيا .

ولكنه كان يهوديا يدعو الى الضلال باسم نظريات علمية اثبت العلم ذاته انها اخطاء !

ان العلاج الجذرى الجرىء هو : الاقدام على عملية تغيير شاملة داخل نفوس الناس وعقولهم .. هذه العملية « مادتها » الاسلام .. وادواتها وسائل الاعلام ومناهج التربية .. وتكييف المناخ بالفضيلة .. ومن قبل ومن بعد الرجال المستنيرون المخلصون الذين لا يغشون الامة بوصف علاج هو نفسه مرض خطير !!

## افتتاح مؤتمر الطلبة

على الرغم من افتتاح المؤتمر السادس للاتحاد الوطني لطلبة الكويت مساء امس بحضور السيد محمد عبد اللطيف الحمد وزير العدل ووزير التربية بالوكالة ممثلا لنائب الامير ، الا ان الجلسة الاولى لم تعقد بسبب عدم اكتمال النصاب ، اذ من المفروض ان يكون عدد أعضاء المؤتمر ٢٦ عضوا في حين لم يحضر منهم سوى ٢١ عضوا فقط . وينص دستور الاتحاد على وجوب حضور ثلثي الاعضاء ، والذي حدث أن اعضاء فرع بيروت لم يصلوا كما تغيب اربعة من فرع القاهرة وواحد من فرع لندن واثنان من فرع الاسكندرية وتخلف خمسة أعضاء من فرع الكويت عن الحضور

وحين وجد المسؤولون في الاتحاد انفسهم امام ازمة تهدد بانفراط المؤتمر بعد الجهود التي بذلت خلال الشهرين الماضيين لانجاحه ، لجاوا الى البحث عن حل للخروج من الورطة وذلك باعتماد المادة ٢٤ من الدستور التي تنص على أنه اذا لم يكتمل النصاب بثلثي الاعضاء يؤجل المؤتمر ثلاثة أيام لتامين النصاب المطلوب ، وعند نهاية هذه المهلة يمكن عقد المؤتمر بنصف الاعضاء زائد واحد ( أي ٢١ عضوا ) . وتم الاتفاق على هذا الاساس ، وسيوالي الاعضاء عقد اجتماعاتهم ابتداء من الساعة التاسعة من صباح اليوم الى أن يكتمل النصاب .

## لماذا الاحتفاء بأغاخان في سوريا ؟

بعد ان لبثت جثته زمنا — دون ان تدفن — حمل علي خان في تشييع رسمي الى مدينة « السلمية » بسوريا الشقيقة ليوضع هناك في ضريح ..!

وسوريا المسلمة التي عرفت باسلامها . وعلمها .. وفقهها كان يجب ان تكون ابعد الناس عن هذه الخطوة .

فتقديس الاشخاص عمل يرفضه الاسلام .. وتأباه قلوب المؤمنين وعقولهم .

واذا كان تقديس الاشخاص في حد ذاته محرما في الاسلام فان هذه الهالة التي افرغت على هذه الجثة جعلت الحرمة مركبة . ذلك ان هذا التقديس ينصرف مباشرة الى تقديس الفكرة الشاذة التي يعتنقها اغا خان .. وهذه خطورة جديدة .

ان مرقا مارقة كثيرة ظهرت في العالم الاسلامي .. واجمع علماء الاسلام وفقهاؤه على بطلان هذه الفرق .. وخلال معتقداتها ..

ومع طول الزمن انقرضت مجموعات من هذه الفرق .. وكان الامل ان تنقرض البقية الباقية في المستقبل .

الا ان اقدام سوريا على خطوة الاحتفاء الرسمي بعلي خان .. وضعها في وضع من يقوم بحركة احياء وبعث للفرق الضالة .

● ان الامر اذا كان متعمدا .. وجب على المسلمين ان يستيقظوا لما يراد بهم !

● وان كان غفلة لزم ان يصحح المسؤولون الموقف. وان يكونوا رعاة للعقائد الصحيحة السليمة ثم الا يكفي ما يعانيه العالم الاسلامي من مختلف الطوائف؟

## أخبار قصيرة

### عميد كلية الحقوق في جاكرتا

يصل اليوم ( الثلاثاء ) الى الكويت الاستاذ أنور هريوني عميد كلية الحقوق في جاكرتا في زيارة قصيرة للبلاد .. قادما من جدة بعد ان حضر مؤتمر الاديان في بيروت .

### منهاج رحلات مراكز تحفيظ القران الكريم

نظمت ادارة مراكز تحفيظ القران الكريم منهاجا للرحلات خلال الاسبوع الحالي وقد بدات من يوم الاحد الماضي .. وللرحلة منهج معد يشتمل على زيارة معرض النفط وحديقة الاحمدي وفيما يلي جدول الرحلات :

**اليوم والتاريخ**
**المراكز**

الاحد — ٣٠—٧—٧٢
خالد بن الوليد — النجاة للبنين الارشاد الاسلامي — فهد العسكر

الاثنين — ٣١—٧—٧٢
ابن الهيثم — مسجد ناصر الجبرى — الفحيحيل للبنين

الثلاثاء — ١—٨—٧٢
عمر بن الخطاب — الصليبخات — الجهراء

الاربعاء — ٢—٨—٧٢
مراكز البنات ( الانصار — النجاة — الفروانية — الفحيحيل )

الخميس— ٣—٨—٧٢
مراكز الشباب في الدعية والشامية والفيحاء والقادسية

### سهيلة العبيدي

رزق الدكتور مبارك العبيدي ببنت اختار لها اسم « سهيلة » انبتها الله نباتا حسنا . واقر بها أعين والديها .

# التمزيق الطائفي في مصر ... بعد التمزيق العنصري ... في العالم الاسلامي!

## الاستعمار يريد استخدام «الطوائف» قواعد سياسية وعقائدية لمصالحه

من اثار الفتنة الطائفية في مصر ؟

ولماذا اثيرت ؟

وما هو العمل المطلوب لمواجهة هذه الفتنة ؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة فان الاخلاص لهذه الامة يقتضي اقصى درجات التحكم في الاعصاب . واقصى درجات السيطرة على العواطف فان من الاهداف الرئيسية لهذه الفتنة ان تفقد الامة اعصابها . وتنفلت عاطفتها . وتغرق في دوامة من الزلازل الاجتماعية والعقائدية . وليس هناك ضمير يؤمن بالله واليوم الاخر يسره ان يرى امته في هذا الوضع المعنت .

ان المشكلة معقدة وبالغة الحساسية .

والعلاج في هذه الحال ليس العواطف الهائجة ، ولا الاعصاب المتوترة فان علاجا كهذا يزيد الفتنة وقودا .. والنار ضراما .

العلاج هو الحكمة . ودراسة الاسباب ، وبذل جهد مخلص في التخلص من كل العوامل التي تتيح للقوى المخربة استغلال طائفة ما لضرب الامة وتمزيق وحدتها .

ولعل الاجابة على الاسئلة الانفة تساهم في توضيح الرؤية .. وكشف المخاطر التي يضمرها الشريرون للشقيقة مصر .

● ان مصر شعب منصهر متحد ومن الظلم الذي لا يطيقه اي ضمير ديني الزعم بان هناك طائفة دينية معينة « الاقباط » مهضومة الحق في مصر .. ولذا كانت هذه المزاعم لا تستند الى واقع .. ولا الى عقل .. ولا الى ضمير ديني يخشى الله ويتقيه .. فان المطالبة بحقوق معينة لهذه الطائفة ــ جامعة لاهوت .. ومقاعد وزارية الخ ــ لا تعني الا اثارة القلاقل في مصر .. واحداث شغب اجتماعي في داخلها يستنفد طاقتها . ويبدد جهودها .

ان المطالبة بالحقوق .. طبيعية ومعقولة حين تكون الحقوق مهضومة وحين يكون الجور واقعا على هذه الطائفة .

اما الاصرار على مطالب معينة بقصد التمايز وتكوين تكتل سياسي . وانشاء مركز عقائدي خاص يستخدم للضغط والتاثير .. فهذا شيء غير طبيعي وغير معقول .

وبتقرير : ان هذه المطالب ــ وغيرها كثير ــ غير معقولة وغير طبيعية تتضح الاجابة على سؤال : من الذي اثار الفتنة في مصر ؟؟

وبطبيعة الحال ليس المقصود من هذا اصدار احكام بالتجريم .. وانما المقصود النفاذ الى خلفيات الفتنة او امتدادها الخارجي .

ان المسلمين في مصر .. اما متدينون .. او غير متدينين .. اما غير المتدينين فلا يقول احد: بانهم يتعصبون ضد الاقباط بدافع ديني ذلك انهم هم انفسهم قد هجروا الدين . وانفلتوا من سلطانه .. وهذا النوع من الناس اقرب الى محاباة الملل الاخرى منه الى محاباة بني دينه .. والشواهد على ذلك كثيرة وفيرة .

واما المتدينون فهم وقافون عند كلام الله ورسوله . فقد امر الله بالقسط والعدل . ومجادلة اهل الكتاب بالتي هي احسن .

وفي سنة الرسول عليه الصلاة والسلام توجيه خاص يوصي المسلمين بالحنو على اهل مصر .. وكانوا يومئذ اقباطا .

في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انكم ستفتحون مصر . وهي ارض يسمى فيها القيراط . فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة وصهرا » .

وفي الحالين ــ حال المسلمين المتدينين والمسلمين غير المتدينين ــ لا يتصور الجور البتة على حقوق اقباط مصر .

بل ان هناك ظاهرة واضحة تشهد بان المسلمين هم الذين هضمت حقوقهم .. وقل نصيبهم الذي ينبغي ان يتناسب مع كثرتهم العددية .. سواء بمنطق العدل .. او بمنطق

الديمقراطية .

ان دور العبادة هي اهم شيء يعتز به اهل الاديان .. ومن هنا فان كثرة هذه الدور تؤكد ان حكاية الظلم هذه خرافة فارغة لا تثير ضحكا ولا بكاء !

ولو ان مسيحيي مصر يملكون من دور العبادة معشار ما يملكون الان . لكان ذلك اقوى دليل على النصفة والعدل والتسامح . فما بال اذا كانوا يملكون ما يزيد على حاجتهم بمستويات كبيرة وضخمة ؟!

واضرب لهم الامثال

● السائر من «ميدان التحرير» الى « ميدان رمسيس » في القاهرة لن يجد الا مسجدا واحدا .

ولكن في هذه الساحة ذاتها – بين الميدانين – يجد سبع كنائس ضخمة .. والكل يعرف ان الاغلبية الساحقة من سكان هذه المناطق من المسلمين !

● في « مصر الجديدة » ٣٤ كنيسة ... للمسيحيين ... و٧ مساجد للمسلمين !

● في الاسكندرية .. وفي منطقة الرمل – وهي من اهم مناطق الاسكندرية – اكثر من سبعين كنيسة .. اما المساجد فلا تبلغ العشرة !

فهل هذا ظلم للمسيحيين .. ام للمسلمين ؟

ومرة اخرى نحذر من ان يتخذ هذا الكلام مبررا لمزيد من الاثارة .. وانما ذكرت هذه الوقائع حتى تتضح بصورة قاطعة الايادي اليهودية الخفية التي تدير الفتنة وتغذيها .. نعم .. لكي يتضح تماما ان هذه الايادي ليس همها انصاف الاقباط والمسيحيين عموما في مصر .. فحقوق هؤلاء في مصر اكثر من مكفولة .. واكثر من مصانة !

هم الايادي الخفية اذن هو ضرب مصر .. واثارة فتن جديدة تطيل عمر حالة « عدم الاستقرار » في بلد له في خدمة الاسلام نصيب كبير .

لماذا اثيرت الفتنة الطائفية في مصر ؟

الاجابة على هذا السؤال لا تنفصل عما جرى ويجري في العالم الاسلامي كله .. ابتداء من عهود الاحتلال .. وانتهاء بالمشكلات التي انشأها الاستعمار قصدا في العالم الاسلامي .. فلما رحل شكلا بقيت هذه المشكلات تطحن العالم الاسلامي ،وتعيق تقدمه ونهضته .

والظاهرة الواضحة ان الاستعمار مزق العالم الاسلامي بالعنصريات او القوميات العنصرية .

– في السودان انشأ مشكلة الجنوب وغذاها ولا يزال يغذيها

– في العراق اثار الفتنة بين شماله وجنوبه على اساس عنصري .

– وفي نيجيريا قام بنفس المحاولات لولا ان ظروفا عالمية ومصالح دولية معينة احبطت تلك المحاولات .

– ومنذ قليل مزق الباكستان على اساس عنصري وشق البلد الكبير تمهيدا لتمزيق اقاليمه الصغيرة في حملة اخرى .

**كانت خطته تستهدف التمزيق عن طريق اثارة العصبيات العنصرية .**

**والتمزيق هدف ثابت من اهداف القوى العالمية الشريرة .**

**وما دام الهدف ثابتا فان تغيير الوسيلة – مراعاة للظروف والملابسات – شيء تدركه هذه القوى الشريرة وتتقنه .**

**انهم يريدون تمزيق مصر واثارة التناقضات في كيانها الداخلي .**

**فهل تستطيع القوى العالمية المخربة تحقيق هدفها بنفس الوسيلة التي تحاول بها تمزيق العراق والسودان . والتي مزقت بها الباكستان فعلا ؟**

**هذا شيء غير ممكن لانه ليس في مصر تجمعات عنصرية .. او عصبيات قومية متناحرة .**

**ان مصر بلد قد انصهرت فيه كل العناصر واصبح وحدة متماسكة ما عدا هنات صغيرة لا تصلح – في نظر الاستعمار – لان تكون اداة لتمزيق وحدة مصر ؟**

**اذن ما هو الاسلوب الذي تختاره قوى الشر والتخريب لتمزيق مصر ؟**

**لقد اختارت هذه القوى « الفتنة الطائفية » اسلوبا لعملها واداة لمخططها .. وفي المنشورات التي وزعت دعوة قديمة الى تعاون يهودي – مسيحي ضد المسلمين !**

**وهنا تكمن الخطورة**

**ان الذين يستمعون الى هذه القوى ، وينفعلون عقائديا مستجيبين لهذا المخطط في غفلة عجيبة .. هؤلاء عليهم ان يدركوا مدى خطورة العمل الذي يقدمون عليه .**

**ان الامر اكبر واكثر هولا من مسالة جامعة اللاهوت . او المقاعد الوزارية .**

**ان هذه المطالب تستخدمها القوى الشريرة – وعلى راسها اليهودية العالمية – كشكل من اشكال تحقيق الهدف الثابت : هدف تمزيق مصر وتصديع بنيانها داخليا .**

**والاخبار والتعليقات المقتضبة التي صدرت حتى الان كلها تؤكد وجود الاصابع الاجنبية في تلك الفتنة .**

**اننا نعرف ان الدول الشيوعية تستخدم الحركات والاحزاب الشيوعية كقواعد عقائدية وثقافية لخدمة مصالح تلك الدول .**

**فهل تريد القوى الشريرة التي تزعم الانتساب الى المسيح عليه السلام هل تريد – بتوجيه من اليهود – ان تلعب نفس اللعبة فتستخدم الطوائف القبطية والمسيحية لخدمة مصالحها في البلدان الاخرى وتحت ستار الوحدة العقائدية والثقافية ؟**

**ان القوى الشريرة لا تتورع ابدا عن هذا العمل .. ولذلك فان الكلمة الامينة يجب ان تتجه الى مسيحيي مصر والعالم العربي عموما .**

**وهذه الكلمة في اختصار شديد هي : ان الضمير الديني يرتكب جرما فظيعا ، ويسقط هيبته بنفسه امام الناس اذا هو ارتبط بقوى الظلم والاستغلال والفساد في العالم .**

ثم : ان هذه الاثارة ليست في صالح الطوائف المسيحية في النهاية فقانون : لكل فعل رد فعل يوازيه في القدر ويضاده في الاتجاه .. هذا القانون ينطبق الى حد ما في العلاقات الاجتماعية والعقائدية .. وحين تنطلق ردود الفعل فان العواقب لا يعلم مداها الا الله .. سبحانه .

● تبقى كلمة اخيرة للمسلمين

نقد جزع المسلمون في مصر لان عددا من ابنائهم ترك دينه وتنصر تحت شتى المؤثرات .

ولا شك ان هذا امر خطير .. يحزن كل قلب مسلم .. ويصيبه بالاسى والفجيعة والجزع .

فاذا كان اهتداء رجل واحد الى الاسلام خير من الدنيا وما فيها .. فان انتقال رجل من الهدى الى الضلال .. خسارة لا تعوضها خيرات الدنيا كلها .

ولكن لماذا نبكي ونحن السبب !

ان المسلمين الذين تركوا ابناءهم بلا عقيدة عاصمة هم الذين هيأوا المناخ لحركة التنصير .

والا هل يعقل ان يقدم شاب – ملأ التوحيد قلبه – على ترك الاسلام والذهاب للنصرانية ؟

ان الموقف خطير

والمطلوب من الحكام .. ورجال التربية واولياء الامور ان يقوموا بتعبئة عقائدية عميقة وواسعة النطاق تغلق الابواب في وجه فتنة التنصير .. وتوقف حالة التدهور على عجل .

وبعد هذا الاجراء العاجل .. لا بد من خطة واسعة المدى تتناول مناهج التربية ووسائل الاعلام وتحدث فيها تغييرا جذريا يمكنها من غرس عقيدة الاسلام في نفوس الناشئة .. كذلك لا بد من اعادة النظر بدقة وحذر وحكمة في مدارس التبشير .. والنشاط التبشيري بوجه عام .. في مصر والكويت .. وفي كل بلد اسلامي .. ونختم هذه الكلمة بالنداء الرباني لاهل الكتاب .

« قل : يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا . ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا : اشهدوا بانا مسلمون » .

# صوت من مصر يتحدث عن الفتنة

يخطىء الذين يظنون ان التآمر على الاسلام حديث العهد فالواقع الذى يشهد به التاريخ ان الاسلام منذ بزغ نوره وطلع فجره تعرض ولا يزال يتعرض لمؤامرات شتى قام ويقوم بها بعض ارباب الديانات الأرضية والسماوية ، ولم يخل زمن من الأزمنة من مؤامرات حيكت ودبرت له باحكام واتقان ، وهذا امر لا غرابة فيه ، فقد جرت سنة الله ان يتصارع الحق والباطل ، ويتنازع الخير والشر ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ولكن مهما طال النزاع ، واشتد الصراع فان النصر للحق ما دام اهله متمسكين به ، يرفعون رايته ، ويعلون كلمته ، ويجاهدون فى سبيله .



## حلقة تآمر جديدة

بقلم: محمود عبد الوهاب فايد

اصطدم الاسلام — أول عهـ
بالوثنية وصارعها ، وتغلب عليها .
اصطدم باليهودية فأجلاها عن الجزير
العربية . ثم اصطدم بالمسيح
فحاورها وناقشها بالحجة ، وجادلهـ
بالبرهان ، ووقف فى وجهها حتى اتم ا
نوره .

مؤامرات مستمرة ، لا يكاد الاسلا
ينتهى من مؤامرة حتى يجد نفسه يواج
مؤامرة اخرى ولا يكاد ينتهى من حر
يشنها عليه خصوم له حتى يواجه حر
اخرى يضرمها آخرون ، ولو ان دينـ
غير الاسلام واجه ما واجه الاسلام م
مكائد وفتن لتشنن لحمه ، ودق عظمه
وانحنى صلبه وتحل جلده ، وانقض
انفاسه ، وفاضت نفسه .

نعم . لقد ظل الاسلام طول عهد
يواجه الوانا من الفتن والمحن أعد
باحكام وبعد دراسة شاملة كاملة قا
بها مختصون تفننوا فى اساليب الكيد
ونبغوا فى الحروب النفسية والاقتصادي
والاجتماعية والسياسية والعسكر
والدينية .

وفى عصرنا الحديث تآمر اعدا
الاسلام على الاسلام فقد عز عليهم ا
يفتح آفاقا جديدة بالكلمة الطيب
والموعظة الحسنة دون اغراء بمال
او جنس ودون ارهاب بسيف او قوة .
لليهود — بعد ان قطعهم الله ف
الارض امما — حنين الى فلسطين
وشوق اليها ، ورغبة فيها ، ولهم
مطامع لا تنتهى عند حد ، واموالهم كثير
وفيرة تعينهم فى شراء الضمائر وكسب
الانصار وابتياع الاسلحة والمسلحين
وتدبير المؤامرات وتنفيذها ، وهـ
يعلمون علم اليقين وحق اليقين وعين
اليقين ان الاسلام وحده هو الذى يحول
دون مطامعهم ، ويجند الجنود لتقف ف
وجوههم وتحمى العالم من شرورهم .
فحاولوا ان يتحالفوا مع المسيحية ،
ويستخرجوا اضغانها الكامنة منذ نشوب
الحروب الصليبية ، وامكن لهم ان

يظفروا بوعد ( بلفور ) وأن ينقلوا لأرض فلسطين اعدادا وفيرة دربوهم على فنون الحرب ثم اتفقوا مع المستعمرين الصليبيين على الوقت المحدد لاعلان الدولة اليهودية ووسائل حمايتها .

وفى سنة ١٩٤٨ أعلن اليهود عن دولتهم الدينية المتعصبة للملة اليهودية كما يوحى بذلك اسمها واسم علمها فقد سموا دولتهم باسم ( اسرائيل ) واتخذوا لها علما رسموا عليه نجمة سموها باسم ( نجمة داود ) وهكذا اعلنوا ارتباط دولتهم بالدين ، واعتمادها عليه .

ونشبت الحرب بينهم وبين العرب ، وظهرت بطولات اسلامية انزعت اليهود وملأت قلوبهم رعبا ، واستطاع الجيش المصرى على الرغم من اسلحته الفاسدة ان يثبت فى الحرب مدة طويلة حتى كاد يقتحم أبواب ( تل ابيب ) ، ولم يوقف زحفه عليها الا الهدنة التى لم يطلبها بل فرضت عليه استجابة لطلب اليهود واغاثة لهم ، وعاش اليهود فى ظلال هذه الهدنة ينعمون بنعمة الأمان والاطمئنان ، ووجدوا عندهم من الوقت ما درسوا فيه بعمق تلك الحرب التى تأججت بينهم وبين العرب وتأكد لديهم أن الوازع الدينى هو الذى زود المقاتل المسلم بزاده الحربى بعد أن اكتشف فساد سلاحه المادى ، فرسموا الخطط لاماتة الروح الاسلامية ، وتهديد الدعاة الى الله ، ونشر التحلل واشاعة الفساد ، وترويج الرذيلة ، وبث الالحاد ، وتم لهم ما أرادوا .

وفى الوقت الذى تأكدوا فيه من ان دعاة الاسلام قد انفرط عقدهم ، وتبدد شملهم ، وتمزقوا كل ممزق وماتوا أو كادوا يموتون .

فى الوقت الذى كادت فيه الدعوة الاسلامية تختنق ، وتلفظ انفاسها الأخيرة ، فى الوقت الذى تأكدوا فيه من ان بذور الالحاد والفساد والرذيلة قد أثمرت ثمرتها وآتت أكلها فالتهمت النفوس ، وقضت على ما تبقى فيها من غيرة وحماس واخلاص .

فى هذا الوقت الذى تأكدت فيه اليهود من ذلك ، واطمأنوا فيه الى أن الروح الاسلامية قد وهنت أو فنيت وأن الاسلام صار بمعزل عن نفوس المسلمين وحياتهم الخاصة والعامة فى هذا الوقت أجرى اليهود اتصالات مع كبار الدول وتم الاتفاق بينهم على أن يقوم اليهود بتشجيع من هؤلاء وأعوانهم بضرب الأمة العربية واحتلال ارضها ، وقام كل بدوره فى تنفيذ المؤامرة ، ونشبت حرب مفتعلة تم فيها لليهود غصب ارض عربية جديدة ، وسمع المسلمون عقب ذلك صوت الداعى لوقف القتال فازدادت دهشتهم ، واشتدت حسرتهم حين رأوا بأعينهم ذؤبان اليهود يتبخترون على أرضهم ، ويظفرون بأسلحتهم من غير عناء ولا شقاء .

ولم يلبث المسلمون الا يسيرا فقد بدؤا يتجمعون بكل ثقة وحماس لاسترداد بلادهم ، وطرد اعدائهم ، يدفعهم الى ذلك ايمانهم بحقهم ، واحساسهم بحجم الهزيمة وعارها ، واصطلاؤهم بنارها وفكر اليهود مرة اخرى ، وماذا بعد هذا الاستعداد ؟ فكروا وقدروا أنه لا مناص من أن يثيروا الفتن بين العرب ليقعوا فى خلافات واضطرابات تضعف قوتهم ، وتصدع وحدتهم ، وتمزق جبهتهم الداخلية ، فلا يمكن لهم بعد ذلك أن يوحدوا كلمتهم ، ويجمعوا رأيهم على حربهم ، وعلى استخلاص حقهم بقوتهم ، ونتيجة لذلك تظل البلاد العربية فى قبضة الدولة الاسرائيلية .

هكذا فكر اليهود وقدروا ، وبدءوا العمل بنشاط وهمة فأثاروا وأثارت الدول التى تؤازرهم مطامع نفر من أبناء العروبة ، وأكدوا لهذا النفر استعدادهم لعونهم ماديا ومعنويا ، وبكل ما لديهم من مال وطاقات وأفكار وخطط واجهزة ومعدات مختلفة .

**ورأينا فى هذا الوقت نفسه نشاطا مريبا .**

**رأينا كيف يحاول بعض المواطنين جذب ابناء المسلمين الى دين غير دينهم**

**بوسائل مختلفة ، بالتنويم المغناطيسى ، بعقار الهلوسة ( سى ب ) ، بحبوب مسح الذاكرة ، بتقديم النساء والخمور باعطاء الهدايا والأموال المغرية ، بعقد الصداقات الآثمة ، باقامة العلاقات الجنسية التى تستهدف افساد الشبيبة خلقيا ، وتحطمها نفسيا ليسهل لهم بعد ذلك جذبها اليهم دينيا ، بشراء الأراضى التى يمتلكها المسلمون بأثمان خيالية ليقيموا عليها معابد دينية ، يتخذون منها ستارا لتحقيق أغراضهم الاجرامية ، ويوحى اليهود لهؤلاء بان فى استطاعتهم ان يعيدوا مأساة الأندلس الى مصر الاسلامية اذا نشطوا فى الأعمال التخريبية هذا الذى نقوله وتؤيده بعض التقارير الرسمية يستدعى من المسلمين يقظة شديدة وسهرا متواصلا وسعيا دائبا ، وجهدا مستمرا ، وحكمة بالغة ، وتعاونا وثيقا بين الحكام والمحكومين .**

**على المسلمين ان يصلحوا نفوسهم ويوحدوا صفوفهم ، ويثوبوا الى رشدهم ويعودوا الى ربهم ، ويتعاونوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان .**

**عليهم ان يؤلفوا جمعية فى كل مسجد او مدرسة او مؤسسة مهمتها حصر اهالى الحى ، ومعرفة طاقتهم المختلفة ، ومواهبهم وقدراتهم المتنوعة ، ليبذل كل منهم لأخيه ما لديه من فضل ، وما عنده من مال او علم او فن او خبرة صناعية او زراعية او تجارية الى غير ذلك حسب خطة يتعاونون جميعا فى وضعها وتنفيذها وليقيموا من بينهم من يحرس المنشآت الدينية والوطنية ، وليعينوا الحكومة فى الضرب على ايدى من توسوس لهم شياطينهم ، وتسول لهم انفسهم الخبيثة ان يقوموا باعمال تخريبية .**

**عليهم ان يتجنبوا اللهو المفسد ، ويتحرزوا من الشهوات والمخالفات والشبهات ، ويقيموا المعسكرات التى يتدربون فيها على أنواع الأسلحة ليستعدوا لقتال العدو ، وليتاهبوا لحربه تخليصا لارضهم واخذا بثارهم على علماء الأزهر وأبنائه ، ورجال الجمعيات الاسلامية ان يهبوا لنصرة دينهم ووطنهم وينبهوا المسلمين الى الأخطار التى تحدق بهم ، ويبينوا محاسن الاسلام ، وفضل النبى عليه الصلاة والسلام ، ويردوا على كل شبهة ، ويقضوا على كل فتنة ، عليهم ان يعقدوا الاجتماعات ، ويرسموا الخطط ، ويواصلوا الوعظ ويتخذوا الوسائل العلمية والعملية التى تدفع عن الوطن ما يتعرض له من اخطار داخلية وخارجية ، عليهم ان يفكروا بعمق ، ويعملوا بحزم وعزم قبل ان يتسع الخرق على الراقع ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين ) عليهم أن يضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى : ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) .**

**على كل مسلم ومسلمة يعرض عليه دين غير دينه او يجد ما يرتاب فيه أن ينبه علماء الاسلام ورجال الوعظ وولاة الأمور ليتخذوا ما تقضى به مصلحة الدين ومصلحة الوطن .**

**ان العدو يفكر ويدبر ، ويبذل من ماله وجهده ما يراه ضروريا لتحقيق غرضه ، ( والله من ورائهم محيط ) —**

**( ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ) — ( الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم واصلح بالهم)**

# لماذا

بعث نوح عليه السلام الى قومه وهم يعبدون غير الله ، يعبدون ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ، اسماء لاصنام سماها القوم واباؤهم ما انزل الله بها من سلطان ، ولعلهم اشركوا هذه الاصنام بالله ، والله لا يرضى ان يشرك به سواه فهو اغنى الشركاء عن الشرك .

واذا شئنا ان نكون اكثر دقة في وصف العلاقة بين الناس من قوم نوح واصنامهم الحجرية تلك فعلينا ان نذكر انهم لم يكونوا يعبدونها حق العبادة ، انما كانوا — والله اعلم — يقدمون لها بعض القرابين ،ويؤدون قربها بعض الطقوس ، مبعدين بذلك عن انفسهم شبهة عبادة بشر مثلهم ، اما الحقيقة التي لا مراء فيها، فهي انهم كانوا يعبدون كبراءهم من البشر ، ( قال نوح : رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ) ( نوح ٢٨ ) والاتباع الوارد في الاية هو العبادة الحقيقية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النصارى وهو يفسر قوله تعالى ( اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ) ( التوبة ٣١ ) قال صلى الله عليه وسلم حرموا عليهم الحلال ، واحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم اياهم .

وارسل لوط الى قومه وهم يعتبرون الطهر وعدم اتيان الفاحشة جريمة يستحق مرتكبها النفي والابعاد ( ولوطا اذ قال لقومه : اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ، انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ، وما كان جواب قومه الا ان قالوا : اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون ) ( الاعراف ٨٠ — ٨٢ ) .

وفي وصف حال قوم لوط غرائب تشد الذهن اليها ، فهم ياتون الفاحشة يبتدعونها قبل الجنس البشري كله ، ولا اظلمهم اذا قلت ، انهم لم يبتدعوا تلك الا وقد بلوا كل الفواحش المعروفة في زمانهم سواها . وهم فوق ذلك يسرفون في ارتكاب تلك الفاحشة وفي سواها . ومسرفون في عدائهم لله وعنادهم لنبيه الكريم لوط عليه السلام . واعود لصفتهم الاولى وهي اعتبار الطهر جريمة ، انهم ليسوا كقومنا يفلسفون الفواحش ويغلفونها باغلفة وردية لاغراء الناس ، ولا يحاولون تشويه الفضيلة بتسميتها بغير اسمها كان يطلقوا على العفة عقدة نفسية وعلى الغيرة جنونا ( كما يفعل قومنا ) بل هم يسمون الاشياء باسمائها الصحيحة ، فهم يطالبون لوطا بفعل الفاحشة بضيوفه ، ويسمون ( بكل وضوح ) عكس الفاحشة طهرا ، نعم طهر وباسمه الحقيقي ، ولكنهم تواطأوا بما لديهم من شجاعة او وقاحة على رفض الطهر ، وحكموا على لوط المطهر بالنفي من ارضهم التي لوثوها ، فلم تعد تحتمل طهر الانبياء ودعاة الحق ، وفكرة اخرى تخطر بالبال وهو يتأمل جبروت قوم لوط وجراتهم على الحق : هل يمكن ان يصلوا الى هذا الحد الا وقد انعدم صوت الحق عندهم نهائيا : ولكن لماذا التساؤل وهذا نبي الله لوط يخاطب قومه ( اليس منكم رجل رشيد ) ( الحجر ٧٨ ) فلو كان بينهم رجل رشيد واحد ما نزلوا الى ذلك الدرك الهابط ، وما تجرأوا على الله وعلى الفضيلة تلك الجراة دون حساب لصوت واحد يرتفع كصوت مؤمن آل فرعون .

ولشعيب عليه السلام مع قومه اهل مدين قصة اخرى من قصص النبوة وهي تعالج فساد الانسان وتحاول ان تعيده الى فطرته ، وتقيم امره بالقسط ، جاء شعيب قومه ، وهم يبخسون المكيال والميزان ( يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ، ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ) ( هود ) هذا ما طلبه شعيب من قومه حقوقهم وان تعود لهم فماذا كان جواب القوم ؟ ( لنخرجنك يا شعيب ... والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ) (١) نعم ، الاخراج ، انه نفس الحكم الذي حكم به قوم لوط على نبيهم ، بل هو الحكم الذي واجه اكثر الانبياء .

وفرعون ضرب ليس شاذا في حياة البشرية ، حين تأله لكن الشاذ في قصته هو مجاهرته بانه اله على غير عادة المستبدين من اكابر الارض اذ قال ( وقال فرعون : يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري ، فاوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين ) (٢) ويبدو ان فرعون كان يجعل لنفسه كل حقوق الله من تشريع وتوجيه واستعلاء وانفراد بالراي فهو يقول لقومه ( ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ) (٣) وهذا القول يذكرني باقوال كثيرين من قادة هذه الامة في هذه الازمان ، وتأمين اقوامهم على ما قالوا . فهم وحدهم يرون الصواب الذي كثيرا ما اعطى نتائجه المعروفة !! وهم يهدون سبيل الرشاد ! وهم ادرى من الله — بزعمهم — بما يصلح هذه الامة ، وهم يريدون ان يكونوا كالله لا يسألون عما يفعلون وهم يسألون : يا ليت قومي يستحون !!

هذه امثلة من احوال اقوام ارسل اليها انبياء ، تشابهت جميعا في بعدها عن الفطرة ، وكفرها بالله ، وعبادتها اهوائها ، ورسول الله محمد صلى اله عليه وسلم كواحد من انبياء الله وخاتم رسل الله ، لا يمكن ان يكون ارساله عبثا او في غير موعده هذا ما يقوله العقل والمنطق ، فهل يثبت الاستقراء التاريخي هذا ام ينفيه ؟ وقبل المضي في اجابة هذا السؤال يجدر التنبيه الى ان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لا يختلف عن غيره من رسل الله من حيث العقيدة اطلاقا ولا يختلف عنهم كثيرا من حيث التشريع ، ولكنه يختلف عنهم من حيث البعد المكاني والزماني للرسالة الاسلامية ، فقد كان من قبله من الانبياء يبعث لقومه خاصة ، ويعمل برسالته لفترة زمانية محددة وبعث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ليكون كافة للناس بشيرا ونذيرا وقد قال عليه الصلاة والسلام ( بعثت لكل اسود واحمر ) فشملت دعوته كل بشر تصل اليه في تلك الزمان ، وهي بعد ذلك ، الدعوة الخاتمة ، لا دعوة بعدها، فهي ممتدة على الزمان ما كان زمان ، وممتدة على المكان ما كان مكان . ولكن هذه الميزات التي امتازتها دعوة النبي الامي لم تغنها عن ان تنزل في نفس الظروف التي تنزلت بها دعوات الانبياء من قبل .

الدعوة الاسلامية دعوة انسانية عامة ، من هنا كان يجب ان تكون البشرية كلها محتاجة لها وقت نزولها ، واذا ما صح هذا ( وهو صحيح ) (٤) على البشرية عامة فهو من باب اولي سيصح على البيئة الاولى التي تنزلت فيها الدعوة . والبيئة الاولى هي الامة العربية .

بعث عليه الصلاة والسلام الى العرب وهم كاسوأ ما تكون الامم حالا ، وقد يضيق المجال بذكر جوانب حياتهم تفصيلا او ايجازا



# النبــوة؟

بقلم : ابن الشرق

ا فاني سامر على معالم حياتهم البارزة : بد لكل امة من مثل تهتدي بها ، وغايات بدة تعيش من اجلها ، وقد كان للعرب كل الامم غايات ، ولكنها ليست كغايات مم ، وذكرها المجرد يغني عن التعليق ليها ، يقول طرفة بن العبد البكري شاعر العربي الشاب مفلسفا الحياة حددا غاياته منها :

ولا ثلاث هن من عيشة الفتى (١)
وجدك ام أحفل متى قام عودي (٢)
منهن سبق العاذلات بشربة
كميت متى ما تعل بالماء تزبد
كري اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا ، نبهته ، المتورد
تقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببتهكنة تحت الخباء المعمد

هذه غاياتهم ، انها ثلاث : الخمرة الحرب والمرأة !!!

اما علاقاتهم فيما بينهم ففي قول حكيمهم هير بن ابي سلمى ما يشفي فيها غليل باحث اذ يقول :

من لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (٥)

فهو السيف وهي القوة بل قل انها شريعة لغاب .

ولذا كان هناك مقياس ثابت تقاس به م على اختلاف الزمان والمكان فيعرف به كانها بين الامم وموقعها من مدرج التاريخ منه يعرف اتجاه خطها التاريخي للامام هو م للخلف يسير ، فذلك المقياس هو نظرة لامة الى العرض ، وطريقة ممارستها لجنس .

وللعرب في هذا المقام خبر واي خبر !!

يروي عروة بن الزبير عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها اخبرته (٦) (ان لنكاح في الجاهلية كان على اربعة انحاء نكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل لى الرجل وليته او ابنته فيصدقها ثم نكحها ، ونكاح اخر كان الرجل يقول مرأته اذا طهرت من طمثها (٧) ارسلي الى لان فاستبضعي (٨) منه ، ويعتزلها زوجها لا يمسها ابدا حتى يتبين حملها من ذلك لرجل الذي تستبضع منه ، فاذا تبين حملها سابها زوجها اذا احب ، وانما يفعل ذلك غبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح اخر يجتمع الرهط ما ون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم صيبها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليالي بعد ان تضع حملها ، ارسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم : قد عرفتم الذي كان من امركم ، وقد ولدت فهو ابنك يا فلان ، تسمي من احبت باسمه فيلحق به ولدها ، لا يستطيع ان يمتنع به الرجل ، ونكاح رابع ، يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها ، وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما ، فمن ارادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها ، جمعوا لها ، ودعوا لهم القافة (١) ، ثم الحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتاط به (٢) ، ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك ) .

فهل بعد من مزيد ؟ اباحوا الزنى ، واحلوا الدياثة ، وتعارفوا على الاباحية ، فهل سبقهم في الامم سابق ، او لحق بهم في مسيرة الدنس لاحق ؟

لا اظن ، بل لا اظن ان اوربا القرن العشرين قد انحدرت الى هذا الدرك .

اما عبادة العرب فليقل عنها القائلون ما قالوا . انها لم تكن غير عبادة لوجهاء القوم وعليتهم ذات المصالح التي تستعبد السوقة لتسير لها بعض مصالحها ، فلم يكن للعرب رب غير ابي جهل ) عمرو بن هشام ( كلمته هي الاولى وهي الاخيرة ، وهو عندهم واهب العزة والمعاقب بالاذلال فالعزة كل العزة لمن يسمح له بالجلوس في صدر نادي ابي جهل ، والذل كل الذل لمن يطرد من ذلك المجلس ، واذا كان ابو جهل المدعو عمرو بن هشام هو رب مكة وحدها فان في كل قبيلة من قبائل العرب « ابو جهل » باسم اخر لا يختلف في كثير او قليل عن ابي جهل قريش .

وقد تظنني مبالغا اذا قلت ان ابا جهل في قريش كان مصدر الاحكام والتشريع وكان امره الامر ونهيه النهي وان في اثار القوم ما يصدق هذا .

روى ابن جرير : التقى الاخنس بن شريق بابي جهل فخلا به فقال : يا ابا الحكم (٣) اخبرني عن محمد : اصادق هو ام كاذب ؟ فانه ليس ههنا من قريش غيري وغيرك يستمع كلامنا ، فقال ابو جهل : ويحك ! والله ان محمدا لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟؟ . هذا هو اعتراف ابي جهل للاخنس ، وكانه يقول له ، اني اعلم ان محمدا صادق ، ولكنني اريد ان اكذبه وان تكذبوه معي ! فماذا كان جواب الاخنس امام هذا الاعتراف ، أسلم وصدق ؟ بل كذب واطاع ابا جهل وكذلك كانت كل كبراء العرب وعامتهم .

ولكن من من البشر يرضى ان يقال عنه انه يعبد انسانا مثله ؟ وهنا لا بد لامة كهذه من عبادة شكلية تواري بها عبوديتها لاناس منها تماما كما قيل قبل قليل في قوم نوح ، الذين اتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا . اما ألسنتهم فكانت تقول ( لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ) اجل كان للعرب اصنام يعبدونها تحمل نفس الاسماء التي حملتها اصنام حصيد الطوفان وزادوا عليها الكثير ، وقبل المضي في الكلام عن اصنام العرب لا بد ان نتذكر انها لا تختلف عن لعبة كرة القدم في هذه الايام او ملوك الازياء او ربات الاصوات وعازفي الاوتار ، الهدف واحد والنتيجة واحدة .

اما الهدف فاشغال القوم والهاؤهم عما يجري حولهم ، او تخديرهم بالعاب وشواغل حتى لا يطلبوا حريتهم ويخرجوا من عبادة اناس مثلهم .

والنتيجة واحدة ، هي السقوط ، سقوط الامة كلها في هوة العبودية للافراد او العصابات ، وفقدان الامة لكل مظاهر الانسان بين صفوفها بل بين شعبها وهروب الحياة نهائيا من جسمها المخدر المهين .

وفي تعدد آلهة العرب الحجرية المعروفة باسمائها ما يؤكد انها لم تنل احترامهم ولم تأسر قلوبهم ، والا لقصروها على واحد او اثنين ، اما ان تصل الى ستين وثلاثمائة في كعبة مكة وحدها فهو امر يثير الدهشة ، وقد اجتمعت العرب ( اجتماعا غير كامل ) على تقديس تسعة وعشرين صنما هي : اساف ونائلة والاقيصر ، وياجر ، وذو الخلصة ، ورضاء ورئام ، والسجة وسعد وسعير وسواع وذو الشرى ، وعائم ، والعزى ، وعميانس والفلس ، وذو الكفين واللات ومناة ومناف ونسر ، ونهم وهبل ، وود ، واليعبوب ويعوق ويغوث .

وقد تسموا بهذه الاصنام فقالوا عبد العزى وعبد مناف وعبد يغوث ... الخ .

( البقية صفحة ٢٣ )

# الانســـان.. بين الجبر والاختيار

بقلم: الاستاذ محمد سلامة جبر

ودليل آخر اناقش به ماذهب اليه أستاذنا الشهيد رحمه الله، فأقول والله المستعان:

كيف يمكن أن يحقق الله ارادته من موت فلان المقتول على الصفة التي ذكرنا، بينما الامر معلق على حدوث ارادتين حرتين، ارادة القتل من القاتل، وارادة الاثارة من المقتول والتي هي سبب القتل، فلو شاء اي منهما الا يفعل لما تحقق المراد الالهي — وهذا من لازم المذهب — فتكون ارادة العبد هي المستقلة باحداث الاحداث، والله — تعالى عن ذلك علوا كبيرا — يلاحق اختيار العباد، ويرتب على اختيارهم نتائج اختيارهم، ثم يوصف فعله هذا سبحانه، بأنه تحقيق لمشيئته وامضاء لقدره وان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فهل يليق هذا التصور بذات الله وارادته المطلقة التي تنزهت عن أن يقترح عليها مقترح من البشر او غيرهم، او ان تكون تابعة لاختيارهم، منتظرة سلوكهم لترتب عليه ما يقضي به قانون الاسباب والمسببات، لا وربي.

ويقيني الجازم ان أستاذنا الشهيد لو اطلع على اجماع السلف الصالح في وسائل القدر لما تردد طرفة عين عن التسليم له، والايمان به، ولقيا الله عليه.

ذلك انه كان رحمه الله وقافا عند كتاب الله، رجاعا الى كل حق يتبين له أنه من عند الله، دائب البحث دائم النظر في كل ما يوصله الى الله، وانه لمن اشد ما جذبني اليه واعظم ما اعجبني فيه، مالمسته من خضوعه الكامل لله، وتسليمه التام له، حتى لقد القى بعديد من الكتب التي كان قد كتبها قبل اشراق انوار الحق في قلبه، القاها غير آسف عليها ولا متطلع اليها، لمجرد أنه قد تبين له في صفاء العزلة وضياء الايمان انها لا تحتوي على الحق الذي يدعو اليه، فجزاه الله عنا خير ما جزى به داعيا اليه وهاديا الى سبيله.

اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله.

وأعود فأقول: قد انعقد الاجماع والحمد لله على ما اقول، فلا خيار من بعد لي ولا لغيري ممن اطلع عليه وبلغت كلمة الحق اليه، أن يترعن ويسلم، الا ان يأتي ببرهان يخرق الاجماع، ويبطل ادلة الاتباع، او لا حجة له ولا سماع.

فان قلت: فمن حكى الاجماع؟

اقول: حكاه الامام النووي رحمه الله في كتاب الاذكار في مقام تأويل قوله صلى الله عليه وسلم «والشر ليس اليك»

قال رحمه الله: «واما قوله صلى الله عليه وسلم: «والشر ليس اليك» فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها، نفعها وضرها، كلها من الله سبحانه وتعالى، وبارادته، وتقديره، واذا ثبت هذا فلا بد من تأويل هذا الحديث، فذكر العلماء فيه اجوبة أحدها: وهو اشهرها، قاله النضر بن شميل والائمة بعده، معناه، والشر لا يتقرب به اليك.

والثاني: لا يصعد اليك انما يصعد الكلم الطيب.

والثالث: لا يضاف اليك ادبا، فلا يقال: يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال: يا خالق الخنازير وان كان خالقها.

والرابع: ليس شرا بالنسبة الى حكمتك، فانك لا تخلق شيئا عبثا والله أعلم - انتهى كلامه بنصه «الاذكار ص ٤٤ طبعة الحلبي».

ونعود لنتم مناقشة استاذنا رحم الله فيما نقلناه عنه، فأقول:

الوجه الثاني: لو سلمنا أن الله رتب الهدى على المجاهدة، والفلاح على التزكية، والاكنة على الاعراض، وان المجاهدة

تزكية والاعراض كل ذلك ا
جع الى العبد بارادة حرة
ستمله تلك التوجه والاختيار
يقول استاذنا — لانتهينا من
ى الى التردي في أودية
حيقة نسبه الله الى
منها : ان من آمن فانما
ن بحوله وقوته اذ اختار ا
دى على العمى واتجه الى
ى بقلبه بمحض اختياره
م الله منه ذلك ، فرتب عليه
قضت به سنته ، وسبقت
يئته من هدايته وامداده ،
لفضل انما يعود للعبد اذ
جه باختياره الى الهدى دون
جيه من الله والا لبطل
تياره ولا يسمى مختارا ،
ن لما ترك وشأنه بعد ان
لى القدرة على الاختيار
تمييز بين الحق والباطل ،
تار الهدى واتجه اليه
اهد فيه ، فهنا فقط يبدأ
ه في العمل — تعالى سبحانه
تدس — فيتم للعبد ما اراده
سه ، وهذا معنى قوله
الى عند القائلين بالاختيار
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
بلنا » وبناء على هذا الفهم ،
ن العبد هو الخالق لايمانه
حقيقة ، وهو المختار المستقل
ختيار ، وله الحق ان يمن
سلامه ويعجب بنفسه .

فان قالوا : انما وجه قوله
الى : « قل لا تمنوا علي
سلامكم ، بل الله يمن عليكم
هداكم للايمان ان كنتم
ادقين » هو انهم لولا هداية
ه لهم الى الطريق المستقيم
سال الرسل ، وانزال الكتب ،
كانوا ليؤمنوا ، فالمنة لله
ده اذ بين لهم طريق الهدى
للبشر في كونهم اختاروا هذا
دي ، فلا يليق بمؤمن ان
ن بايمانه وهو انما اهتدى
زال الله له الهدى .

قلت : انما بعث الله الرسل
اس بالحق من عنده لتقوم
هم الحجة ويستقيم تكليفهم ،
وما كنا معذبين حتى نبعث
سولا » فأصل التكليف بيان
به التكليف ، وذلك بارسال
سل ، اما قبول ما جاءوا به

فأمر زائد على ارسالهم ، راجع الى اختيار العبد على مذهب القائلين بالاختيار ، فحق للعبد ان يفخر ويتعالى اذا أصاب الحق حين فرق بين الهدى والضلال فاختار ما استقلت به ارادته وانبعثت لقبوله سريرته فانه اصل ايمانه ، واختياره الحر سبب كمال هدايته ، فكيف لا تعجبه نفسه ؟ بينما لو علم ان ذلك من الله فضلا منه ونعمة من غير سابقة منه استاهل بها ذلك المقام ، لتطامن لله وخضع ، وذل قلبه وخشع ، ولم يبق فيه ذرة من كبر او عجب ، فالذي من عليه بالهدى قادر على سلبه « فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » والذي يسره للحسنى قادر على ان يختم له بالسوأى والعياذ بالله ، فان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة . كما جاء بذلك الحديث الصحيح ، ومن هنا كان خوف العارفين بالله رضي الله عنهم ، فقد روى عن بعضهم انه قال : « ليتني كنت شجرة تعضد » وعن آخر « ليت امي لم تلدني » وعن ثالث « انتم تخافون المعاصي ونحن نخاف الكفر » ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم من يجاهد وان يفلح من يتزكى يقول في دعائه « اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا او تخاف يا رسول الله ؟ قال : « وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء » رواه الترمذي من حديث انس رضي الله عنه وقال حديث حسن :

ب . ومنها : ان يلزم على ذلك كون عدد من آمن ، وعدد من كفر ، وعدد من نافق ، غير راجع الى ارادة الله ، وانما الى ارادة البشر الحرة ، هم قرروا ذلك وارادوه باختيار كل منهم طريقه ثم اقرهم خالقهم على ما ارادوا لانفسهم لانه قد سبقت مشيئته ان يدعهم يشاءون متى شاءوا ان يشاءوا ، ولا يشاءون متى شاءوا الا يشاءوا ، وعليه ، فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذواتهم واعدادهم هم الذين رشحوا انفسهم لذلك المنصب العظيم حين اتجهوا الى الهدى وجاهدوا فيه فهداهم الله سبله ، ولم يكن تدبيرا من الله في الازل ان يخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن معين ومكان معين ، وبين اشخاص معينين ، يؤمن بعضهم ويجحد آخرون ، ان هذا كله لم يكن من صنع الله — على لازم مذهب القائلين بالاختيار — وانما ساهم في صنعه ارادة الانسان الحرة التي منحهم الله اياها وتركها تعمل في مشيئته العامة لتساهم في صنع التاريخ

غير ان التاريخ لسان ناطق يشهد بابلغ بيان واجلى برهان ، واظهر اعلان ، ان صنع الله الذي اتقن كل شيء ، المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت ، والذي له وحده الخلق والامر والتدبير والقهر ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

جـ — ومنها : ان احداث التاريخ كما وقعت كانت بمحض الصدفة اذ لو تغير الاختيار لتغيرت الاحداث ، فالذي صنع التاريخ على ما هو عليه انما هم البشر ، وقد تقدم بطلانه .

د — ومنها : ان يلزم ان يطمئن الانسان على ايمانه ان اختار الهدى على العمى ، لان الله سبحانه لا يضل من اختار الهدى فهو باختياره الهدى واتجاهه في حصن حصين ، وقد تقدم ايضا بطلانه بما جاء في دعائه صلى الله عليه وسلم .

هـ — ومنها : انه يلزم من ذلك — اي القول بالاختيار — تعلق مشيئة الله الازلية المطلقة بمشيئة العبد الحرة — على قولكم — فمتى شاء العبد شاء الله ، ومتى لم يشأ العبد لم يشأ الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا — بل من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ، مشيئة ازلية مطلقة ، حرة عن كل قيد ، منزهة عن كل قيد منزهة عن كل ابتلاء ، مبرأة عن كل توجيه ، سابقة لكل مشيئة ، محدثة لها ، متقدمة لكل اختيار ، خالقة له ، متبوعة وليست بتابعة ، سابقة وليست بلاحقة ، مؤثرة وليست بمتأثرة ، فسبحان من له الخلق والامر « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » .

وانه ابراء لذمة استاذنا رحمه الله ، يلزمني ان انبه على ان هذا الذي ذكرته من الالف الى الهاء ، لم يقل هو بشيء منه ، وانما هو من لوازم ما ذهب اليه ، ولازم المذهب ليس بمذهب على التحقيق ، ولو علم رحمه الله ما يلزم على قوله لما قال به .

هذا ظننا به ، ودليلنا عليه ، ما نعلمه عنه غفر الله لنا وله ، والحقنا به في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . اللهم آمين .

الوجه الثالث : قوله رحمه الله « وكل شيء انما يكون بأمر الله ، ومن أمر الله ان يهدي .. الخ » .

قلت : ان كان المعنى ان الله اراد هدى فلان فوفقه لسبب الهدى — وهو الاتجاه اليه والمجاهدة فيه — ثم رتب سبحانه على السبب نتيجته وثمرته ، ان كان هذا هو المعنى المراد فهو حق ، وان كان المراد ان الله خلى فلانا وارادته حتى اذا اتجه الى الهدى وجاهد فيه هداه ، وان اعرض عن الهدى وتولى اضله ، والانسان في كل ذلك بمعزل عن تدخل الارادة الالهية في مصيره ابتداء ، فهذا امر جلل يجر الى سلسلة من الاعتقادات الباطلة سبق بيانها والرد عليها .

# ثورة حقيقية ... نحتاجها

انطلق دائما في ارائي من ايمان مطلق بانحطاط النعرات الجنسية التعصبية ، لكنني — مع ذلك — اؤمن ايمانا كاملا بأن دورا هاما ينتظر ما يعرف بالامة العربية، واؤمن بأن اية حركة احياء للحضارة الاسلامية تتجاهل الامة العربية هي حركة مبتورة تفتقد ابرز اسلحتها .

هي قضية منطقية اثبتت التاريخ صحة نتائجها .. « في عزة الاسلام عزة للعرب وعند سقوط العرب لا يبقى لهم من طريق نجاة غير الاسلام » ..

فقط ان تظهر القيادة الحضارية التي تستوعب حضارة الاسلام ، وفقط ان تنجح هذه القيادة في لم شعث الامة العربية .

لكن هذه الامة العربية — في تاريخها الحديث — امة تائهة بيقين .. امة مغزوة فكريا وعسكريا واقتصاديا .. منطقة نزاع يتسابق عليها كل شذاذ الافاق في الارض .. امة تتسنم ذروة اخر درجات السلم الحضاري وهي مكبلة لا تستطيع عنه حولا .. فكيف لهذه الامة التي كانت قائدة الارض والتي صارت هوانا على التاريخ ان تعود من جديد — امام افلاس الحضارات المعاصرة — لتقود ركب البشرية الى الطريق القويم ؟

● هل تحتاج هذه الامة الى ثورة علمية ؟ .... نعم

● هل تحتاج هذه الامة الى ثورة اقتصادية ؟ ... نعم

● هل تحتاج هذه الامة الى ثورة اجتماعية ؟ ... نعم

... لكن قبل ذلك وبعده .. تحتاج هذه الامة الى ( ثورة فكرية ) تحدد بها ابعادها التاريخية واستشرافاتها المستقبلية ... نعم تحتاج هذه الامة الى « ثورة فكرية » تستعيد بها بناء كيان الفرد الحضاري الذي تهدم وبناء الكيان الاجتماعي الذي اصبح لبنات متناثرة لا تنسجم كل منها مع الاخرى .

ثلاث عشرة سنة كان لا بد من ان يقضيها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة يبني بها الانسان العقائدي ... حتى اذا ما انتقل الرسول الى مرحلة « بناء الدولة » في المدينة التحمت اللبنات الاسلامية المعدة عقائديا في اروع واسرع عملية التحام او « اخاء » عرفها التاريخ ...

من غير مرحلة بناء الانسان العقائدي لا يمكن ان تبتدأ الامة العربية مسيرتها التاريخية وهذا يتطلب تحديدا جديدا لمصطلح « الثورية » و« الانسان الثوري » .. كما يتطلب نظرة جديدة الى « الفرد » والى « العلاقة » التي تربطه بالمجتمع ...

ان هناك فرقا كبيرا يلزم ايضاحه هنا بين الاعداد للانتصار في معركة وبين الاعداد لبناء امة ، وربما اندفعت الجماهير تحت راية كلمات حماسية نحو عمل مؤقت لكن ارساء دعائم حضارة يحتاج الى تغيير في النفسية من الداخل لكي تنمو البذور الحضارية في مناخ سليم ولكي تضطرد عملية الاثراء وتزدهر .

لقد حاولت حكومة امريكا منع الخمر في غضون العشرينات من هذا القرن واستعملت جميع الوسائل الحديثة الدعائية وانفقت في ذلك ما يزيد على ٢٥٠ مليون دولار ونشرت من الكتب والنشرات ما يزيد على ١٠ ملايين صفحة واعدمت مئات وسجنت عشرات الالوف ... ومع كل ذلك فقد فشلت كل هذه المحاولات واضطرت الحكومة سنة ١٩٣٣ الى سحب القانون .

وبالطبع فالخمر ، احدى سمات المدنية الحديثة واحدى عوامل هدمها وحقيقة فان التفوق المادي والعلمي يستر كثيرا من اعمال السقوط الاخلاقي ويبطيء مفعولها في انهيار المجتمع الاوربي والامريكي لكنها — في النهاية — لا بد من ان تؤدي دورها في هدم هذه الحضارة المنحلة ...

اطرح الى جانب هذه الصورة التي حدثت في القرن العشرين والتي فشلت فيها ارقى حكومات المدنية الحديثة ... صورة اخرى حدثت في غضون القرن الاول للهجرة ( القرن الساب الميلادي ) حين نزل القرا الاخير بتحريم الخمر كلي « يا أيها الذين آمنوا انم الخمر والميسر والانصا والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلك تفلحون — انما يريد الشيطان ا يوقع بينكم العداوة والبغض في الخمر والميسر ويصدكم ع ذكر الله وعن الصلاة — فه انتم منتهون ؟ »

... فدوت في ارجاء المدي اصداء كلمات الصحاب « انتهينا يا رب » .

ولقد نزل التحريم وا الكئوس لتقترب من شف بعضهم فحال امر الله بينه وبينها فسالت بها طرقا المدينة وكسروا بايديهم دنا الخمر .. نعم سالت طرقا المدينة بالخمر وانتهى المسلمو عنها دون ١٠ بلايين صفح و٢٥٠ مليون دولار واعدام المئا وسجن عشرات الالوف ..

اي منهج اذن يليق بالام العربية ؟ ..

لا شك في ان الامة العربي والامة الاسلامية قد جرب الطريق الجزئي في الاصلاح . وبالطبع لا مراء في ان الفشل كان خاتمة المطاف في كثير م الاصلاحات الجزئية التي تامن بها .. ولا مراء في ان طريق واحدا لا يزال هو الاقدر عل بناء حضارة ..

لندع الخمر .. الزنى .. السرقة .. البطالة .. الرشو .. البخل والاسراف .. الانانيـ .. الجهل والامية .. الفقر والركود والتخلف .. لند عشرات الامراض التي تعج به المجتمعات العربية والاسلامي ولنسأل : كم من السنوات والامكانات والجهود يحتاجه اصلاح كل عيب من هذه العيوب لكن عندما تنطلق م « ايديلوجية اسلامية نزاعة الى التغيير » سوف لا نحتاج ال كل هذه الامكانات والجهو والسنوات وفقط سنبني فرد ومجتمعا يرسم بعرقه ودم صورة حضارة مادية روحي جديدة ...

الرجل الذي سمع الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « انصر اخاك ظالما او مظلوما »

فلم يملك الا ان قال « وكيف انصره ظالما » فقال له عليه السلام : تمنعه من الظلم فهذا نصرك اياه » ..

.. هذا رجل اشتعلت في اعماقه « ثورة فكرية » .

الاعرابي الذي اسلم فلما كانت خيبر قسم له الرسول من المال فرفضه وذهب الى الرسول يقول له : ما هذا ؟ قال الرسول: قسم قسمته لك: قال : ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان ارمى ها هنا ( واشار الى حلقة بسهم ) فأموت فادخل الجنة .

هذا رجل اشتعلت في اعماقه ثورة فكرية

« ماعز » الذي ذهب الى الرسول ثلاث مرات يطلب الموت لانه زنى و« الغامدية » التي فعلت كما فعل ماعز ..

هذان كذلك اشتعلت في اعماقهما ثورة فكرية

الرجل الذي قال لعمر وهو على المنبر « لا سمع ولا طاعة»

هذا ايضا تشتعل في اعماقه ثورة فكرية

« ربعى بن عامر » الذي داس بفرسه طرف بساط رستم ثم نزل وربط فرسه ببعض الوسائد ورفض ان يضع سلاحه امام رستم ودوت كلماته في وجه رستم « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام »

ربعي كذلك رجل اشتعلت في اعماقه « ثورة فكرية »

ومرة ثانية : اي قالب حضاري اجدر بالامة العربية والاسلامية ؟ وايها كذلك مضمون الفعالية والتأثير متفق مع ظروفها التاريخية ووضعياتها الحياتية ونفسية الجماهير ؟

وحين نختار طريقا اخر : اين الضمانات الكفيلة بالنجاح؟ ولماذا لم تنجح الطرق الاخرى سلفا ؟.. لربما استطاعت الطرق الاخرى ان تجد بعض الناعقين وان تجد نفسها متمركزة في ادمغة بعض ادعياء الفكر .. لكن ابدا لم تنجح قشرة جديدة تريد ان تفرض نفسها على جسم هي غريبة عنه .. وابدا من كل اعماق أعمق الهزائم انطلق ضمير الامة الاسلامية يبحث عن الاسلام .

ان كثيرين يخطئون اذ يحسبون ان المعركة في العالم الان تنحصر في دائرة الاقتصاد والسلاح .. ابدا فالمعركة معركة حضارية وروسيا وامريكا تعولان شعوبا كاملة — الان — من اجل غزو « حضاري » ... والصهيونية التي نحاربها ... هي عقيدة متعصبة طائفية ... هاجرت من ارقى بلاد العالم حيث كانت تمتلك اكثر ثروات العالم لتعيش في بلاد بدائية متخلفة وتصنع منها — من جديد باسم العقيدة — حضارة يهودية عصرية .

ليس هناك الا حل واحد للازمة العربية ... نعم ... ليس هناك الا الاسلام ..

لقد طفت على سطح الواقع العربي مناهج حياة كثيرة سطحية لكن الذين استطاعوا ان ينظروا الى الاعماق قد وجدوا المنهج الوحيد القادر على الابتعاث .. انه المنهج الذي وحد الامة العربية واخرجها من العدم الى الوجود الحقيقي ... الوجود الذي انبنى على الفكر وقدرته على خلق الثورة في جميع الابعاد وعلى مختلف المستويات ..

ونحن في حاجة الى البحث عن العناصر السليمة في تاريخنا الطويل بما فيه من هزائم وانتصارات وما فيه من ايام لنا وايام علينا وما فيه من معتقدات كانت ملجأنا وقت الشدة وما فيه من تقاليد صالحة .. لنستخلص من جميع ذلك القاعدة الاساسية التي انبنى عليها فكرنا .

... ومن هذا الفكر الضارب في اعماق التاريخ تنطلق ثورتنا لتفتح الافاق الواسعة عبر الزمان والمكان للذين تملكهما الامة العربية العربية الحية .. الامة العربية التي بعثها القرآن في فترة من فترات التاريخ والتي علينا ان نعيدها وان نعمل للحياة من اجلها اذا اردنا ان ننتصر في هذه المعركة التي نخوضها دفاعا عن ابسط قواعد الحياة وابسط اصول الشرف وابسط مبادىء الرجولة والكرامة .

# في الكواكب التسع سرُّ أكبر

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن كانت تكبره سنا ( خديجة رضي الله عنها ) وبمن كانت تصغره في السن ( كعائشة )

● وبالبكر (عائشة) .. وبالثيب التي تزوجت قبله مرة او مرتين

● وبالغنية ( خديجه ) .. وبالفقيره

● وبالتي ليس لها اولاد من غيره .. وبذات الولد من غيره ( كخديجة وام سلمة )

● وبذات الجمال الفائق .. وبمن لاحظ لها من جمال ( كسودة بنت زمعة )

● وبالمطلقة (كزينب بنت جحش) .. وبالتي طلقها قبل الدخول بها وقال لها الحقي بأهلك

● وبالامية ... وبالتي تعرف القراءة والكتابة ( حفصه )

● وبمن تجيد بعض الصناعات اليدويه ( كزينب التي كانت تعرف النسيج وتبيع ما تنتجه في السوق ) وبمن لا خبرة لها في ذلك

● وببنت الصديقين ( عائشة وحفصة ) .. وببنت العدو يومذاك ( كأم حبيبة بنت ابي سفيان )

● وبذات الديانة اليهودية ( صفية — جويريه ) .. وبذات الدين المسيحي (كمريم القبطية)

● وبمن كان والداها حموان للرسول صلى الله عليه وسلم .. وبمن مات والداها من قبل

● وبذات الرحم ( زينب بنت عمته ) .. وبالبعيدة .

● وبالحرة ........ والامة

● وبمن احبها من كل قلبه (كعائشه وخديجة ) .. وبمن لم يحس نحوها بميل حتى رغب في تسريحها

● وبمن انجبن له الابناء ( خديجة ومارية ) .. وبمن لم ينجبن ...

كان من وراء هذه الصور المتعددة — فضلا عن الخصوصية وما اقتضته سياسه الدعوة — سر اكبر وحكم بالغة فيما تفصح عنه هذه الصور من احاطة بجميع الظروف الاجتماعية التي يمكن ان تنشأ في ظلها علاقة بين زوجين ليكون لمن تشابهت حالهما مع احدى هذه الصور النبوية اسوة حسنة في هذا النموذج الطاهر الذي يكون لحياتهما الزوجية اماما وهاديا في العسر واليسر.

واشهد انني شخصيا تعرضت لموقف محير جعلني اسارع في البحث عن فعل الرسول في هذه الحالة التي تعرضت لها ، فحين عزمت على الزواج من ثيب لها ولد من زواج سابق فكرت اول ما فكرت في طريقه معاملتي لنفسية الطفل الذى سيفاجا بوجودى في حياته وحياه والدته ، كيف احتفظ له دائما بنفسية سوية منذ اللحظة الاولى لطرق موضوع الزواج حتى استمرار الحياة الزوجية ووجدت في عمل الرسول مع سلمة الصغير بن ام سلمة هاديا لى الى الطريق المستقيم.

واشهد انه عندما ساءت العلاقة بين شقيقي وبين اصهاره ووجدت لذلك انعكاسا في تصرفاته مع زوجته البريئة التي لم تقصر في حقه ذكرته بحالة ام حبيبة زوجة الرسول بنت ابي سفيان الذى مكث في حرب وكيد للاسلام عشرين عاما ثم كان رضي الله عنه بعد ذلك ممن حسن بلاؤهم في الاسلام ولم يكن لذلك اثر على حقوق زوجته ام حبيبه ام المؤمنين .. وشرح الله صدره بهذا التذكير ..

● فأمهات المؤمنين حول الرسول الكريم كالكواكب حول الشمس ... لكل كوكب مداره وحجمه وجاذبيته وسرعته ومناخه وحياته المتميزة التي لا تتكرر على مدار هذه الكواكب التسع.

ابو حذيفة

# اضواء على ...
# التلمود

### ما هو التلمود ؟

اخذ الربيون والحاخامات تعاليمهم ومبادئهم عن الفريسين الذين كانوا متسلطين على الشعب ايام المسيح عليه السلام يحضونه على اتباع ظواهر شريعة موسى ويحفظون لانفسهم تفسير التقليدات المتصلة اليهم .

وبعد المسيح عليه السلام بمائة وخمسين سنة خاف احد الحاخامات المسمى يوداس ان تلعب ايدي الضياع بهذه التعاليم فجمعها في كتاب سماه ( المشنا ) .

وكلمة مشنا معناها الشريعة المكررة لان شريعة موسى عليه السلام المرصودة في الخمسة كتب التي كتبها مكررة في هذا الباب . اما الغرض من المشنا فهو ايضاح وتفسير ما التبس في شريعة موسى وتكملة تلك الشريعة على حسب ما يدعون .

وقد زيد في القرون التالية على كتاب المشنا الاصلي شروحات اخرى صار تاليفها في مدارس فلسطين وبابل ، ثم علق علماء اليهود على المشنا حواشي كثيرة وشروحات مسهبة دعوها باسم (غاماره ) فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الغاماره كونت التلمود فكلمة التلمود معناها كتاب تعليم ديانة واداب اليهود .

وهذه الشروحات مأخوذة عن مصدرين اصليين احدهما المسمى بتلمود اورشليم وهو الذي كان موجودا في فلسطين سنة ٢٣٠ وثانيهما تلمود بابل وهو الذي كان موجودا فيها سنة ٥٠٠ بعد المسيح ولا يحتوي على اقل من اربع عشرة ملزمة وهو تارة يكون بمفرده واخرى مضافا مع المشنا وتلمود بابل هو المتداول بين اليهود .

ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة الاخيرة بياض او رسم دائرة بدلا عن الفاظ سب في حق المسيح ومريم والرسل عليهم السلام كانت مذكورة في النسخ الاصلية ومع ذلك لم تخل من طعن المسيحيين ويستفاد من الشروحات ان كل ما جاء في التلمود بخصوص باقي الامم غير الامة اليهودية كلفظ « امين او اجانب او وثنيين » المراد منها المسلمون والمسيحيون وغير اليهود عموما .

ولما اطلع المسيحيون على هذه الالفاظ هالهم الامر وتذمروا ضد اليهود فقرر المجمع الديني لليهود وقتئذ في بولونيا سنة ١٦٣١ انه من الان فصاعدا تترك امكنة هذه الالفاظ على بياض او تعوض بدائرة على شرط ان هذه التعاليم لا تعلم الا في مدارسهم الخاصة فقط فيشرحون للتلميذ مثلا ان المسيحيين مجبولون على الخطايا ولا يجب استعمال العدل معهم ولا محبتهم اصلا.

وقد اعتنى بطبع التلمود طبعات مختلفة والمستعمل منها هي النسخ التي طبعت منها في مدينة البندقية وهي الطبعة الكاملة اما ما طبع في مدينة ( امستردام ) في سنة ١٦٤٤ وفي ( سلزباج ) سنة ١٧٦٩ وفي ( فارسوفيا ) سنة ١٨٦٣ وفي مدينة براغ سنة ١٨٣٩ فكلها مشطورة وما لم يذكر من الالفاظ السالفة الذكر الا في النسخ المطبوعة في مدينة البندقية يشيرون اليه في باقي النسخ المطبوعة في مدينة البندقية .

ويعتبر التلمود من قديم الزمان كتابا منزلا مثل التوراة بل ان الانسان اذا تأمل اقوالهم عن التلمود يجدهم يعتبرونه أعظم من التوراة ذاته .

وجاء في التلمود ان اشيعا النبي هو الذي قسم ابوابه وفصوله ( اشيعا ٣٣ ر ) وان الحديث مساو لشريعة موسى . وقال الحاخام المشهور ( روسكي ) في احدى وصاياه : « يا بني التفت الى اقوال الحاخامات اكثر من التفاتك الى شريعة موسى » . وذكر في كتاب الحاخامات المؤلف في سنة ١٥٠٠ بعد المسيح ان من يقرأ التوراة بدون المشنا والغامارة فليس له اله .

ويدعى الحاخامات لتلمودهم عصمة مطلقة فقد جاء في كتاب يهودي اسمه ( كرافت ) مطبوع في سنة ١٥٩٠ « اعلم ان اقوال الحاخامات افضل من اقوال الانبياء » ... ولم يكتف الحاخامات بالتعالي على الانبياء فحسب بل هم يدعون بأنهم اعلم من الله ( سبحانه وتعالى ) ... وجاء في التلمود ( صحيفة ٧٤ ) ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الاختلاف بين الباري وبين علماء اليهود في مسئله ، وبعد طول جدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات الربيين واضطر الله ــ تعالى عما يقولون علوا كبيرا ــ ان يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور . وهذه العصمة لا لا تختص فقط بالحاخامات بل بكل ما يتعلق بهم ايضا فقيل ان حمار الحاخام لا يمكن ان يأكل شيئا محرما !! ..

والحاخامات الذين الفوا التلمود يأمرون بالطاعة العمياء لهم ويدعون ان ما جاء في التلمود من التناقض بين اقوال الحاخام ( هلال ) والحاخام ( شماي ) صادر كله من الله . وحتى يبرز اليهود هذه العصمة لانفسهم فانهم يدعون احيانا ان شريعة التلمود جاءت شفاهية لانها اذا كتبت لضاقت الارض عنها . ويقول الرابي مناحم كباقي الحاخامات : ان الله تعالى يستشير الحاخامات على الارض عندما توجد مسئلة معضلة لا يمكن حلها في السماء !..

تلك هي منزلة التلمود عند اليهود وهي ارفع من التوراة المنزلة ذاتها واعظم من اقوال الانبياء وفي الحلقة القادمة نتعرض لتعاليم التلمود وتفاصيله ، ان شاء الله ..

# حول ...

# انجيل برنابا

## ليس من تأليف المسلمين .. وهذا هو الدليل

بالاشارة الى المقال المنشور بالعدد ١٠٨ من مجلتكم الصادرة في ٣٠ جماد اول سنة ١٣٩٢ الموافق ١١ يوليو سنة ١٩٧٢ بخصوص انجيل برنابا فاني احب ان اضيف ما يلي :

في اثناء رسالة المسيح عليه السلام ظهرت فتنة في شخصه فظن البعض انه اله وظن اخرون انه ابن الله وعلم اخرون انه نبي مرسل من الله . ولما كثر اللغط حول هذا الموضوع خطب المسيح عليه السلام في الجمع الهائل الذين اتوا ليروه ليقول لهم انه ليس الا انسان مستدلا على ذلك مما ورد في التوراة ( التي كانت موجودة انذاك ) من صفات الله جل وعلا فهو لا بداية له ولا نهاية وانه خالق كل شيء بكلمته فقط وانه لا يرى وانه محجوب عن عقل الانسان لانه غير متجسد وغير مركب وغير متغير وان سماء السموات ( المقصود بها الجنة ) لا تسعه لانه غير محدود وانه لا ياكل ولا ينام ولا يعتريه نقص وانه في كل مكان ولا اله سواه الذي يضرب ويشفي ويفعل كل ما يريد وامن كبير الكهنة على كلامه وهنا حدثت قصة المائدة التي اوردها القرآن الكريم واناجيل المسيحيين تأكيدا من الله تعالى لكلامه هذا ومع هذا فان كثيرا من بني اسرائيل ظلوا على الاعتقاد ان المسيح ابن الله او انه اله .. ولما كانت النصرانية قد اضطهدت في قرونها الاولى اذ ان الوثنيين الرومان كانوا يحتلون فلسطين انذاك فقد كانت الدعوة للمذاهب المختلفة سرية ولما خف الاضطهاد جاهر كثيرون بانسانية المسيح عليه السلام فاضطهدهم الوثنيون وكان ابرزهم هو آريوس ، وعقد مجمع نيقية بدعوة من قسطنطين الروماني لتحديد شخصية المسيح ولما فشلت حججهم في اقناع اريوس واتباعه قال بطريرك الاسكندرية انه رأى حلما يقول له فيه المسيح عليه السلام ان آريوس يقطع ثوبه وفسر حلمه هذا الذي لم يره غيره !! ان آريوس حرف الانجيل بقوله ان المسيح عليه السلام مجرد انسان وبناء عليه كفر هذا المجمع آريوس وقد كان لآريوس مشايعين في فلسطين ومقدونيه والقسطنطينية وفي كنيسة اسيوط وهي في الواقع المناطق التي بشر فيها المسيح عليه السلام وتلاميذه مما يؤيدان راي آريوس هو الصحيح .

ثم ظهر بعد آريوس بعض المصلحين امثال الاسقف نسطور وتبعه النساطره والكونت دي مارون وتبعه المارونيون وكلاهما اقرب الى الحقيقة من الطوائف النصرانية الاخرى . كما ان هناك طائفة تدعى طائفة الموحدين موجودة في اوروبا وامريكا حتى الان تؤمن بانسانية المسيح عليه السلام . ولعل آريوس هو الذي اسماه الاب فرامرينو ( مكتشف النسخة الاصلية لانجيل برنابا) اريانوس وانه كان يدين بانجيل برنابا .

ولم يكن انجيل برنابا الوحيد من حوالي ٣٠٠ انجيل ظهرت واحرقتها الكنيسة الرومانية الذي تحدث عن وحدانية الله وهناك على سبيل المثال انجيل الطفولية ولكنه لم يكن له حظ النشر كانجيل برنابا .

ويدعى المستشرقون ان انجيل برنابا من وضع احد المسلمين وهي دعوى واهية فاننا اذا قارنا انجيل برنابا بكل انجيل من اناجيل المسيحيين الاربعة وجدناه يتفوق عليها في بيانه لكل الاحداث التي حدثت ايام المسيح عليه السلام مما يدل على دراية كاتبه بحياة المسيح عليه السلام احسن من تلاميذ المسيح المقربين كمتى ويوحنا وتلاميذهم كمرقص ولوقا ونجده شديد الجهل بتاريخ حياة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما قاله على لسان المسيح عليه السلام لتلاميذه من انه صلى الله عليه وسلم « يأتي بعدكم بعدة سنين » وهي في لغة العرب تعني ما لا يزيد عن ١٠٠ سنة في حين ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كما هو معروف كانت بعد رسالة المسيح عليه السلام باكثر من ٦٠٠ سنة . كما ورد به ايضا ان النبي سيحارب النصارى والواقع ان النبي لم يحارب النصارى طوال حياته .

وفي دراستي لما ورد عن برنابا في الكتاب المقدس للمسيحيين وجدت انه بشر بالاله الذي لا يتألم الاله الحي الذي خلق السماء والارض والبحر .. ( اعمال الرسل ١٤ : ١٥ — ١٨ ) وانه كان يبشر بضرورة الختان فعارضه بولس في ذلك فانفصل عنه .

ويناقض انجيل برنابا في بعض اقواله القرآن الكريم فبينما يقول القرآن الكريم ان المسيح عليه السلام كلم الناس في المهد فان انجيل برنابا يقول ان ذلك من قبيل الوحي في حلم — ويظن ان الله كلم الحواريين ليأمرهم بالايمان بالمسيح عليه السلام مع ان الواقع ان ذلك كان من قبيل الوحي فقط كما لم يذكر عدة معجزات اتمها الله على يد المسيح عليه السلام وذكرها القرآن الكريم . كما قال ان الله امر الملائكة ان يسجدوا للطينة التي خلق منها آدم بينما يؤكد القرآن الكريم ان السجود كان لآدم بعد اتمام خلقه « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » ( سورة الاعراف : ١١ ) « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ( سورة الحجر : ٢٩ )

وكل ما سبق يدل دلالة واضحة على ان انجيل برنابا من وضع برنابا تلميذ المسيح عليه السلام لا من وضع مسلم كما يدعون . وقد قمت بعرض جديد لانجيل برنابا بعد ان حققته تحقيقا عقائديا شاملا وارجو من الله ان ينشر قريبا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**سيف الله احمد فاضل**

### تجربة حية تنسخ...

# اسطورة الفصل بين العلم والايمان

## شباب اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وكندا أنهوا التجربة

## لقاء جديد مع وفد الاتحاد بعد جولته الاسلامية في الخليج

[illegible]

وإذا كان الشرق الاسلامي في نظر الغربيين وحتى في نظر أبنائه يبدو عالما متخلفا في سباق التقدم المادي المعاصر والفتوحات التكنولوجية الحديثة فهو بلا شك عالم متقدم وسابق للمجتمعات البشرية في ميدان الرقي الروحي والفكري .. لأنه يملك دينا منزلا ومنهجا للفكر والحياة تتضاءل إلى جانبه علوم الحضارة الحديثة ويضع الشرق الاسلامي في منزلة الاستاذية بالنسبة للبشرية قاطبة ويجعل منه هاديا لشعوب الحضارة الحديثة الضالة والتائهة والتي بدأت تستسلم من جديد للمعتقدات البدائية والسلوك البدائي الذي يتمثل حينا في السياسات الدولية المطلقة من منطق الغاب وحينا في انهيار البناء الاجتماعي وظواهر الهيبية وعبادة الشيطان وما اليها ...

وأعضاء اتحاد الطلبة المسلمين في امريكا وكندا استطاعوا أن يعتنوا ذلك ... انهم انموذج للشباب المثالي الذي كثيرا ما تحدثت عنه [illegible]

[illegible]

لشباب الغرب الضائع ومجتمعاته المهلهلة .. فتمكنوا رغم الامكانات الضعيفة التي يتحركون بها ، من هداية الالوف من الاميركان وغيرهم الى سواء السبيل والى دين الاسلام ، واتحاد الطلبة المسلمين في امريكا وكندا دليل عملي على أن الدين الاسلامي حينما يجد التطبيق العصري الحديث والعقول التي تستوعبه بوعي وتفتح النفوس التي تطبع به بصدق واخلاص فانه يستعيد روحه الحركية المطلقة ويتفاعل مع المجتمع الذي يغزوه بالصورة المذهلة التي شهدها العالم في جميع فترات المد الاسلامي الزاهر .

[illegible]

اليوم بوفد اتحاد الطلبة المسلمين في امريكا وكندا بعد الجولة التي قاموا بها في دول الخليج ، وبما أن كثيرا من المشاريع الهامة تعتمد على نتائج هذه المرحلة فقد كنا أكثر حرصا على نجاحها وأملا في توفيقها .

سألنا الأخ رشيد العميري عن هذه الجولة فأجاب :

● كان الغرض الاساسي هو التعريف بنشاطات الاتحاد وأهدافه وخلق صلة روحية بينه وبين المسلمين في المنطقة وبصفة خاصة المسؤولين ، لأننا كمنظمة طلابية مناط بها عمل اسلامي عام وكبير فإن العالم الاسلامي يبقى القاعدة التي تساندنا وتدفعنا للامام .

– هل يمكن أن نعرف شيئا عن مجالات نشاط [illegible] ؟

● نشاط الاتحاد [illegible] موجه لجميع [illegible] الشباب الوافد من العالم الاسلامي الى الغرب [illegible] دراسته ، وتزويدهم [illegible] الكافي حتى [illegible] الروحي [illegible] ومستمرا ، وذلك بهدف حمايتهم من التيارات الفكرية والسلوكية المغايرة للفكر والخلق [illegible] الاسلامي .

كذلك في المرتبة الثانية فإن الاتحاد يعمل في أوساط الجاليات الاسلامية التي هاجر أفرادها من زمن طويل لامريكا ونشأ

ابناؤهم في مجتمع غير اسلامي فهؤلاء يحتاجون لتربية دينية وتعليم ديني يربطهم بدينهم وبمجتمعهم الاسلامي .

ويعمل الاتحاد كذلك بين الاميركان وغير المسلمين بهدف هدايتهم للدين الاسلامي وقد اثمر هذا النشاط كثيرا خصوصا بين الزنوج وأسلم عشرات الالوف على أيدي أفراد الاتحاد .. وقد وجدنا في السجون الامريكية مجالا خصبا للتبشير الاسلامي .

– أخ رشيد هل عندكم دعاة [illegible]

وفد الاتحاد الى الخليج تشكل من الاخوة :

الرشيد سالم العميري
هندسة كيماوية

موسى منصور المزيدي
هندسة كهربائية

وائل محمد الحساوي
هندسة كهربائية



رشيد العميري — موسى المزيدي — وائل الحساوي

متفرغين للدعوة والعمل ؟

● كلا فاعضاء الاتحاد هم من الطلاب المنهمكين في التحصيل العلمي والاعداد للشهادات العليا ، ولكن في بعض المراكز يوجد متفرغون قلة .

— ما هي العقبات التي تواجهكم عادة وانتم تقومون بهذا العمل ؟

● يقول الاخ رشيد :

النشاط الذي يقوم به جماعة الاجيا محمد وهي جماعة عنصرية تتبنى مفاهيم منحرفة عن الاسلام ويدعي زعيمها النبوة . فهؤلاء نشطوا في اوساط السود منذ فترة طويلة وكلما تحدثنا مع مجموعة من الزنوج وجدنا ان لديهم صورة مسبقة عن الاسلام تقوم على هذه الاعتقادات المنحرفة .

● ويضيف الاخ موسى المزيدي كذلك فالمضايقات التي نجدها من اليهود والصهاينة حينما نلجا للمطابع ودور النشر لاعداد مطبوعاتنا تشكل عقبات كبيرة نسبة لنفوذهم في هذه المجالات ، وهذا هو الدافع الرئيسي الذي جعلنا نعقد العزم على انشاء مطبعة خاصة بالاتحاد .

● ويضيف الاخ مشاري البداح رئيس التحرير وهو عضو سابق في الاتحاد :

في عام ١٩٦٢ رفضت جميع المطابع ان تنشر كتابا لاخ عراقي حتى اضطررنا لطبعه في مطابع الجامعة العربية ، لانه يمثل وجهة نظر مخالفة لمزاعم اليهود والمتعصبين .

وطوال مدة اللقاء كانت نتائج رحلة الوفد الى الخليج تشغل بالي .. لانني من خلال الحديث مع اعضاء الوفد ازداد تقديرا للدور الذي يقومون به .



اعضاء الوفد مع محرر "المجتمع" والى اليسار السيد رئيس التحرير

— ننتقل الان للموضوع الاساسي كيف كانت رحلتكم الى دول الخليج ؟

● اجاب الاخ رشيد : بدانا جولتنا بالبحرين ووجدنا هناك مساعدات طيبة من السفير الكويتي في البحرين الذي مهد لاتصالاتنا وقدم لنا مشكورا كل عون ومساعدة وقد مكثنا حوالي ٥ ايام كان يرافقنا فيها مندوب من وزارة التربية وقد خصصت لنا الوزارة سكنا وسيارة للمواصلات . وتمكنا من مقابلة الشيخ عيسى امير البلاد واتصلنا كذلك برئيس الوزراء . وقد كان هدفنا ان نتمكن من الحصول على مساعدات سنوية دائمة للاتحاد نسبة لان التبرعات لا تفي بتكاليف عمل دائم ومستقر ، وقد وجدنا كل ترحيب من المسؤولين الا ان امر المساعدات بالطبع خاضع لموافقة مجلس الوزراء وقد وعدنا خيرا والموضوع يحتاج الى وقت .

— هل يوجد بين اعضاء الجمعية طلاب من البحرين ؟

● الواقع عدد الطلاب البحرانيين في امريكا قليل جدا لذلك ليس لهم وجود واضح في الاتحاد ويظهر ان معظم المبعوثين يسافرون للمملكة المتحدة .

● ويشترك الاخ موسى في الحديث :

من هناك سافر الوفد الى قطر وقد كان لحسن استقبال السفارة الكويتية لنا تأثير كبير على نجاح رحلتنا . حتى اننا لم نبق فيها اكثر من اربعة ايام قابلنا خلالها سمو امير قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثان ووزير خارجيتها الشيخ سحيم بن حمد ال ثان . وقد شرحنا للامير اهداف الجمعية واهداف مهمتنا في الخليج ، وقد وعدتنا الحكومة القطرية بتقديم المساعدة اللازمة وتمكنا كذلك من الالتقاء بالكثير من المواطنين والتجار وبعض القضاة ووجدنا منهم مساعدات مشكورة وكريمة .

وهناك عملنا مقابلة صحفية في مجلة العروبة تحدثنا فيها عن الاتحاد ونشاطاته والدور الذي يؤديه في بلاد الغرب . وكانت فرصة طيبة للالتقاء بكثير من الشباب القطري الطيبين ، وبالمناسبة ففي امريكا حوالي السبعين طالب من قطر . كذلك التقينا باعضاء مجلس الشورى ، الذين اعجبوا كثيرا بنشاط الاتحاد الاسلامي وبالدعوة الاسلامية في بلد كامريكا .

وقد رافقنا السفير الكويتي بنفسه في جميع هذه المقابلات .

وكان الوفد قد توجه من هناك لابي ظبي .. وقد تحدث الاخ وائل الحساوي عن هذه الزيارة فقال :

● في مطار ابي ظبي كان مسؤول من التشريفات في الديوان الاميري في استقبالنا وبقينا هناك لمدة يومين تمكنا بمساعدة القائم بالاعمال الكويتي السيد عبدالله السعد القيمة من لقاء الشيخ زايد امير الدولة ، والسيد احمد السويدي وزير خارجية دولة اتحاد الامارات العربية . وقد ذكر السيد وزير الخارجية بعد ان شرحنا له نشاط الاتحاد انه يجب ان تكون هنالك مساعدة دائمة من الحكومات جميعا لدعم هذا النشاط الهادف .

● تقييمكم النهائي للرحلة .. هل كانت ناجحة ؟

● فيما يخص تعريف المسؤولين والمواطنين بالاتحاد ونشاطاته ودوره الهام الذي يؤديه في مجتمع الغربة تعتبر الرحلة ناجحة ، كذلك فقد كسبنا للنشاط الاسلامي للاتحاد قاعدة كبيرة متعاطفة معه نامل ان تسهم في تدعيمه .

لكن الحكم النهائي على مدى نجاح الرحلة يتوقف على حجم المساعدات التي سيجدها الاتحاد من هذه الجهات وهذه مسالة تحتاج لانتظار نامل الا يطول .

# ثورة ايرلندة

## أو الصراع بين البروتستانت .. والكاثوليك

اثار تصريح بعض الزعماء العرب عن تقديم المساعدات لجيش ايرلنده الحرة اهتماما ملحوظا في بعض اجهزة الاعلام الاجنبية منذ فترة ... ولكن ردود الفعل لكشف النقاب عن تسليح هذه الحركة السياسية ما ليث ان خبت ...

والواقع ان فكرة مساعدة هذا التنظيم اثارت اسئلة كثيرة خاصة حينما ربطت الفكرة بقضية فلسطين والانتقام لوعد بلفور الذي قدمته بريطانيا لليهود في عام ١٩١٧ ..

فهل هناك رابط بين هذه الجزيرة النائية وما يدور فيها من صراع وبين حل المشكلة الفلسطينية ؟ وهل هذه الحركة الايرلندية لها موقف مخالف للرأى العام البريطاني في هذا الصدد بمعنى انها تتعاطف وتؤيد مطالب الشعب الفلسطيني في الرجوع الى وطنه السليب ؟ وماذا سيكون موقف تلك الحركة عندما تحقق اهدافها من القضية الفلسطينية ؟ كل هذه اسئلة يجب الاجابة عليها قبل ان نضيع اموالنا التي يجب ان تذهب في المقام الاول الى المعركة المباشرة والى الحركات الفدائية الفلسطينية . وحتى تكون حساباتنا السياسية دقيقة وحتى نجد اجابات صحيحة لهذه الاسئلة لا بد ان نسال انفسنا السؤال المنطقى وهوما هي ابعاد هذا الصراع وما هي طبيعة تلك المشكلة ؟

مما لا شك فيه ان الصراع الدائر الان بين مقاتلى الجيش الايرلندى وبين القوات البريطانية هناك منذ عام ١٩٦٨ وحتى الان يستنزف الكثير من موارد بريطانيا حيث ارتفع عدد القوات البريطانية هناك الى حوالي سبعة عشر الف جندي الاسبوع الماضي وهو عدد قابل للزيادة .. ومن هنا يمكن ان يكون من المعقول تقبل تصريح الزعيم العربي على انه محاولة للانتقام من بريطانيا .

وبالرغم من أن هذه الحرب تستنزف موارد الخزانة البريطانية الا أن الحقيقة التي يجب الا ننساها هي أن الهدف الرئيسي لهذه الحركة هو الانضمام الى جمهورية ايرلندا الجنوبيه وليس قيام دولة مستقلة يتزعمها هؤلاء الفدائيون اى انهم سيكونون جزءا من كيان جمهوريه ايرلندا والتي تعترف باسرائيل وبما أن حركة العصابات في ايرلندا الشمالية هي اقليه في شمال ايرلندا وجنوبها فلن يستطيعوا ان يغيروا شيئا بالنسبة لسياسة هذه الجمهورية التي نالت استقلالها منذ الثلاثينات ..

ولكي يتفهم الرأي العام العربي طبيعة هذا الصراع لا بد ان نرجع الى العصور الوسطى .. والسبب الرئيسي لمشكلة ايرلندا الشمالية يعود الى جشع بريطانيا التاريخي لاستعمار واخضاع هذه الجزيرة التي كانت تسمى في تلك الوقت « جزيرة الياقوت » ... وكانت العقبة الرئيسية هي أن سكان ايرلندا من الكاثوليك والخاضعين لروما وليس لكنيسة بريطانيا البروتستانتية .. ويعلق احد المؤرخين بأن عملية استعمار ايرلندا كانت غير مرضية من البداية ... ففي خلال القرن الثالث عشر منيت بريطانيا بالفشل في كل محاولاتها لاخضاع الشعب الايرلندى الكاثوليكي حتى جاء حكم الملكة اليزابيث فهزمت جيوشها قوات القبائل الايرلندية التي كانت محتفظة باستقلالها لقرون طويلة وفي اعقاب الانتصار طرد الايرلنديون من اراضيهم وحرموا من حق زراعتها واصبحوا بمثابة العبيد يستخدمون في الارض التي كانوا يملكونها يوما ما لقاء ما يقيم اودهم ...

وقد تنفس الشعب الايرلندى الصعداء عندما جاء الى عرش بريطانيا الملك جيمس الثامن وهو كاثوليكي العقيدة .. ولكن ما لبث ان نحى عن العرش فلجأ الى ايرلندا التي آزرته . فتبعته جيوش الملك وليام وهو بروتستانتي فهزمته وفي هذه الفترة اهتدت السياسة البريطانيه الى وسيلة ناجحة في اخضاع ايرلندا الى الابد وذلك بأن قامت الحكومة البريطانية بتهجير آلاف من سكان اسكتلندا البروتستانتيه الى ايرلندا الشمالية وذلك ليتم لهم وجود شعب موال دينيا للكنيسة الانجليزية .. وبالتالي ايجاد اغلبية تنظر دائما الى العرش الانجليزي والى رغبات الحكومة هناك ... وحتى يشجع الاسكتلنديون على الاقامة في ايرلندا وهبت لكل اسرة قطعة من الارض كما وهبت اقطاعيات كبيرة للنبلاء الانجليز ... وقد حرم السكان الكاثوليك من النشاط السياسي ومن حق التصويت ... ومنعوا من اقامة مدارس خاصة بهم ... كما انه كان من المحرم على اى كاثوليكي ان يشتري ارضه المصادرة اذا تم له امتلاك المال الكافي ...

وفي عام ١٧٩١ قام ولف تون وهو بروتستانتي متعاطف مع مشاكل الكاثوليك بتكوين ما اسماه مجتمع ايرلندا المتحدة حيث اقسم الاعضاء على ان يبذلوا كل ما لديهم من جهد ومال للاطاحة بالاستعمار البريطاني واستقلال ايرلندا ... ولكن الحركة اخمدت في مهدها وقتل ولف تون ، ولم تقف مطامع العرش البريطاني عند هذا الحد ولكنها قرنت هذه الاجراءات بقرارات اخرى تهدف الى اخضاع الشعب معنويا وذلك بتغيير اسماء المدن مثل تحويل اسم مدينة درى الى « لندن درى » وكذلك الاحتفال رسميا بهزيمة الكاثوليك على ايدى جيش الملك ويليام البروتستانتى .

وفي نهاية القرن الثامن عشر سمح باقامة برلمان لايرلندا ولكن في عام ١٨٠٠ اصدر البرلمان الانجليزي قانونا بالغاء برلمان ايرلندا وجعلها مقاطعة انجليزية صرفة وذلك لتاكيد قانونية ما احرزوه بقوة السلاح وخلال القرن التاسع عشر ظهرت الحركة القومية في ايرلندا باسلوب منظم وكان التنظيم الرئيسي يسمى جمعية « اخوان الجمهورية الايرلندية » والذى تاسس في يوم القديس باتريك وهو احتفال ديني في عام ١٨٥٨ .. وتخصص هؤلاء في بث المفرقعات والقاء القنابل وكان لهذه الجمعية ضحاياها واشهرهم ضحايا مانشستر الذين شنقوا في مدينة مانشستر نتيجة لاغتيال بعض رجال البوليس الانجليزى فى

عام ١٨٦٧ ... وقد لاحق البوليس الانجليزي هذه الحركة حتى نهايه القرن التاسع عشر .. ونتيجة لنشاط هذه الحركة ومقاومتها بدأ بعض الساسة الانجليز يعتقدون بضرورة منح الحكم الذاتي لايرلندا حتى تستريح السياسة البريطانية من هذا الصداع المزمن ... وكان على راس هؤلاء الساسة زعيم حزب الاحرار البريطاني ورئيس الوزارة البريطانية جلادستون وكان يرمى الى ازالة سلطة الكنيسة الانجليزية هناك وتقديم معونة مالية للمزارعين الايرلنديين حتى يتمكنوا من شراء اراضيهم التي امتلكها النبلاء الانجليز بحد السيف ... وقد فشل وقد فشل الاقتراح في نيل الاغلبية في البرلمان نتيجة لمعارضة حزاب المحافظين بزعامة اللورد راندولف تشرشل والد ونستون تشرشل الذى كان يؤيد موقف البروتستانت في ايرلندا الشمالية ... ومنذ ذلك الوقت نظم البروتستانت انفسهم في حركة مناهضة للكاثوليك تهدف الى ابقاء ايرلندا الشمالية جزءا من بريطانيا ...

في عام ١٩١٤ فاز اقتراح الحكم الذاتي لايرلندا بالاغلبيه في البرلمان الانجليزى ولكن ظروف الحرب العالمية الاولى اجلت تنفيذ القرار حتى انتهاء الحرب ومن ناحية اخرى لتفادى ثورة البروتستانت في ايرلندا الشمالية .. ومما زاد الامور تعقيدا في هذه الفترة اندلاع ما يسمى بثورة عيد الفصح حينما قام احد الشعراء القوميين والقى خطابا في مدينة دبلن اعلن فيه قيام جمهورية ايرلندا الحرة .. وقد اخمدت الثورة بمنتهى العنف ومنيت فيها قوات الامن الانجليزيه بخسائر كبيرة ... وقد اعدمت السلطات في أعقاب الحادث حوالي عشرين من قادة الثورة واعتقل البوليس اربعة الاف كاثوليكي وثمانين امراة ممن يشك في انتمائهم للجيش الجمهوري ... وقد ساعدت القسوة التي اخمدت بها الثورة في تصميم الايرلنديين على الاستقلال .. حتى جاء عام ١٩٢١ ونفذ قرار الحكم الذاتي ولكن في ايرلندا الجنوبيه وحدها وبذلك انقسمت ايرلندا الى قسمين دولة ايرلندا الحرة في الجنوب .. وفي الشمال بقيت ستة محافظات اغلبها من البروتستانت الايرلنديين كجزء من المملكة المتحدة .. وحتى عندما تم استقلال الجزء الاكبر من الشعب الايرلندى من ربقة الاستعمار البريطاني رفضت الغالبية من جيش ايرلندا الحرة الذين كانوا يعملون تحت الارض القاء السلاح واقسموا على مواصلة الكفاح لتحرير ايرلندا الشمالية . ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحرب الاهلية داخل ايرلندا الشمالية بين البروتستانت والكاثوليك ولم يقف نشاط عصابات جيش ايرلندا الشمالية عند شن الهجمات على البروتستانت ولكنهم قاتلوا ضد الحكومة الايرلندية في الجنوب لتقبلها قرار التقسيم وفي عام ١٩٣٢ عندما تسلم دى فاليرا رئاسة الوزراء في ايرلندا الجنوبية قام باعتقال عدد كبير من زملائه القدامى ... وفي أثناء الحرب العالمية الثانية قام باعدام بعضهم لانهم كانوا على صلة بالنظام النازى في المانيا وكان هتلر يمدهم بالسلاح مما هدد حياد ايرلندا الجنوبية في الحرب العالمية الثانية .....

واصلت كل من الحكومتين البريطانية والايرلندية في الجنوب مطاردة عصابات جيش ايرلندا الجمهورى حتى انه في عام ١٩٤٧ اعلن وزير الداخلية الايرلندى انه تم القضاء على هذه المنظمة الارهابية .. ولكن احداث عام ١٩٤٩ أمدت هذه العصابات بالحياة من جديد ففي هذا العام اعلنت دولة ايرلندا الحرة تبنى النظام الجمهورى في جنوب ايرلندا والانسحاب من الكمنولث ... ولم يمض اسبوع حتى صوتت الاغلبية في البرلمان البريطاني لصالح قرار يقضي بضم ايرلندا الشمالية او ما يسمى « الستر » الى المملكة المتحدة حتى يرى برلمان الستر ان ينضم الى الجمهوريين في الجنوب . ولكن طبيعة تكوين هذا البرلمان تجعل ذلك من المستحيل اذ ان النظام البرلماني هناك قائم على البروتستانت وهؤلاء يخافون من الانضمام الى كيان اغلبيته من الكاثوليك

وقد ساعد قرار البرلمان الانجليزى في تشديد قبضة البروتستانت على ايرلندا الشمالية واصبح وضع الكاثوليك في ايرلندا الشمالية يشابه تماما وضع الزنوج في احدى ولايات اميركا الجنوبية .. فنسبة البطالة بينهم اضعاف نسبتها بين البروتستانت ..... وحينما يعلن عن وظيفة هناك فان اول سؤال يجابه به المواطن الايرلندى ما هي عقيدته الدينية ؟ فاذا كان كاثوليكيا يعتذر له بان شخصا اخر قد ملأ الوظيفة الشاغرة ... ونتيجة لحرمان الكاثوليك من حق الملكية منذ قرون طويلة فان غالبيتهم من العمال الفقراء ولا توجد مؤسسات صناعية او زراعية يمتلكها الكاثوليك لدرجة تكف باستيعاب الكاثوليك العاطلين بالاضافة الى ان المناطق التي يسكنها هؤلاء لا تصلح اطلاقا لسكن البشر فالشوارع غير مضاءة والمنازل يرجع عمرها الى ما يقرب من مائة عام او يزيد ولا توجد بها اية منافع صحية من حمامات وخلافه ... وقضاء مثل هذه الحاجات يتم خارج المنازل ...

لكل هذه الاسباب دب النشاط من جديد في حركة ايرلندا الحرة ...

ففي عام ١٩٥١ — ١٩٥٤ قامت عصابات هذا الجيش بسلسلة من الهجمات ضد مراكز البوليس وفي داخل انجلترا ذاتها ولكن هذه الحملة فشلت لان جمهور الشعب الكاثوليكي هناك لم يكن مستعدا بعد لمؤازرة الحركة بالاضافة الى ان سلطات الجمهورية في الجنوب لم تقبل شن هجمات ضد انجلترا من داخل اراضيها بالرغم من ان حكومة ايرلندا في الجنوب باتت تؤازر كل الجهود الرامية الى انهاء التقسيم وضم ايرلندا الشمالية اليها .

وقد دفعت هذه الهزيمة قيادة الجيش الايرلندى الحر الى الاقتناع بأن حمل السلاح وحده لا يكفي في كسب المعركة بدون أن يؤيده نشاط سياسي واعلامي .. وقد قادهم هذا التفكير الى التعاون السياسي مع الحزب الشيوعي الايرلندي في جبهة قومية مع الشيوعيين.

وكانت احداث عام ١٩٦٨ فرصة لا تعوض لدفع الحركة الى مكان الصدارة مرة اخرى .. ففي هذا العام قام الكاثوليك بمظاهرة سلمية للمطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية وانهاء البطالة بينهم وحقهم في مساكن آدمية نظيفة . وقد تحولت المظاهرة الى مذبحة دموية حينما هاجم البروتستانت المظاهرة وتعقبوا الكاثوليك في احيائهم ومنازلهم ، على مرآى من سلطات البوليس ... مما دعى الحكومة البريطانية الى انزال الجيش البريطاني في ايرلندا الشمالية تحت اسم حماية الكاثوليك ... وقد استقبلهم الكاثوليك بالترحيب في بادىء الامر ولكن الجيش نفسه بدأ حملة اعتقالات واسعة وبدأ بتفتيش منازلهم بحجة البحث عن السلاح فزاد كره الاهالي لهم ... وبذلك وجدت عصابات جيش ايرلندا الحرة مصدرا خصبا للتجنيد بين هذه الجماهير الساخطة .. ومما زاد من الاقبال على التطوع في صفوف العصابات ان الحكومة البريطانيه اخذت في ارسال كتائب من الجيش تتكون غالبيتها من جنود اسكتلنديين رغم علمها عن العداء والكراهية الشديدة بين الاسكتلنديين والايرلنديين بصفة خاصة ... ومنذ عام ١٩٦٨ حتى الان لا يمر يوم الا واصوات الانفجارات تدوى في ايرلندا الشمالية حتى اصبحت صور الحرائق هناك برنامجا ثابتا في التلفزيون والصحافة البريطانية ولا تمر جلسة من جلسات البرلمان بدون مناقشة الوضع المتدهور هناك .

ومن ناحية اخرى اتضح أن حركة جيش ايرلندا الحرة الذى يتكون من الكاثوليك هى حركة قومية ذات اهداف ضيقة ومحدودة في نطاق الجزيرة وليس لها اية تطلعات خارجية. بمعنى أن مضمونها السياسي ذو طابع محلى كما ان محتواها الفكرى ... كاثوليكي بحت وان شابته في الاونة الاخيرة عناصر ماركسية وهذا يقود الى انه ليس من المنتظر من مثل هذه الحركة أن تتعدى افاق اهدافها المحلية في نطاق ايرلندا لتؤيد القضية الفلسطينية او قضية فيتنام ...

اذ ان مطالبها تتلخص في الحصول على المساواة السياسية فالملاك في ايرلندا الشمالية الان لهم ضعف اصوات من لا يملك بالقانون .. وبالاضافة الى ذلك فان الاقلية الكاثوليكية الفقيرة تطالب بالتمثيل النسبي في البرلمان الذي يحتوي حاليا على ٩٠ ٪ من البروتستانت .

ثانيا أزالة البطالة والقبول في الوظائف العامة على اساس الكفاءة وليس على اساس العقيدة الدينية

ثالثا جلاء القوات البريطانية ... واخيرا انضمام ايرلندا الشمالية الى الجمهورية في الجنوب ... وحينما تنجح في تحقيق هذه المطالب ستذوب الحركة في خضم الراى العام الايرلندي الذى لا تهمه فلسطين في قليل او كثير .. وحقيقة اخرى هامة وهي أن ايرلندا ستصبح العام القادم جزءا من كيان سياسي واقتصادي كبير هو السوق الاوروبية المشتركة سواء بقيت جزءا من المملكة المتحدة او انضمت الى الجمهورية في الجنوب . .

(بقية)

**ونكروها في اشعارهم ولكنه نكر لم يبلغ الحناجر ، يذكر احدهم صمنه في صدر البيت فتزور الكلمات في حلقه ويضطرب فؤاده ويعود لفطرته من ذلك قول اوس بن حجر حالفا :**

**وباللات والعزى ومن دان دينها**
**وبالله ان الله منهن اكبر**

ويبدو ان التبرؤ من دين الاصنام كان شائعا عندهم حتى اصبح مضرب المثل لشيوعه من هذا قول عمرو بن الجعيد :

**فاني وتركي وصل كاس لكالذي**
**تبرا من لات وكان يدينها**

ومن عادات العرب انهم كانوا يستقسمون بالازلام عند الاصنام ، فان وافق الراي هواهم اطاعوه وان لم يوافق تاولوا له يقول صاحب كتاب الاصنام (١) وكان من تلك الاصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهيئة التاج ، وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو امامة من باهلة بن اعصر وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وازد الشراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ( ومن كان ببلادهم من العرب ) بتباله قال رجل منهم :

**لو كنت يا ذا الخلص الموتورا**
**مثلي وكان شيخك العيورا**
**لم تنه عن قتل العداة زورا**

وكان ابوه قتل فاراد الطلب بثاره فاتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم منها ينهاه عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندي ) ا هـ .

ويروي ايضا : وكان لمالك وملكان ابني كنانة بساحل جدة وتلك الناحية صنم يقال له ( سعد ) وكان صخرة طويلة فاقبل رجل منهم بابل له ليقفى عليه يتبرك بذلك فيها ، فلما ادناها منه نفرت منه فذهبت في كل وجه وتفرقت عليه واسف فتناول حجرا فرماه به وقال : ( لا بارك الله فيك الها انفرت علي ابلي ) ثم خرج في طلبها حتى جمعها وهو يقول :

أتينا الى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة مبثوقة
من الارض لا يدعى لغى ولا رشد (٢) هـ

ومن اعمالهم المضحكة ان احدهم اذا سافر في الصحراء وحل بمكان بحث عن اجمل اربعة حجارة حوله فجعل ثلاثة منها اثافي لقدره وجعل الرابع الهه ، بل ان احدهم كان يصنع الهه من التمر حتى اذا جاع اكله .

فهل بعد هذا يقال ان العرب كأمة عبدوا الاصنام قبل الاسلام وبعد ابراهيم يوما واحدا او ساعة واحدة من ليل او نهار .

ابن الشرق

---

**١ ــ الاعراف ٨٨ ــ (٢) القصص ٣٨ ــ (٣) غافر ٢٩**
**٤ ــ يراجع في هذا المجال بحث تيه وركام من كتاب الاستاذ سيد قطب ( خصائص التصور الاسلامي )**

**١ ــ هذه من معلقة طرفة بن العبد ــ ٢ ــ كناية عن الموت ــ ٣ ــ كناية عن الخمرة ــ ٤ ــ البكنة : المراة الشابة الغضة ، ٥ ــ هذا البيت من معلقة زهير بن ابي سلمى والتي يبدؤها**
**أمن ام او في دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم**
**٦ ــ جاء هذا الخبر في صحيح البخاري ــ كتاب النكاح**
**٧ ــ الطمث دم العادة الشهرية عند المراة ــ ٨ ــ البضع : جماع الرجل والمراة .**

**١ ــ القافة : جمع قائف اصلها الخبير بالاثار وقصد بها هنا مستقصي المعرفة لمعرفة القرابة**
**٢ ــ الصق به نسبا ــ ابو الحكم هو ابو جهل نفسه وهكذا كان يسمى قبل الاسلام .**

# القصة

## منشؤها وتطورها

بقلم : أحمد الطحان

القصة من قديم قدم الانسان ذاته ، فقد وجدت معه كلازمة من لوازم تعبيره عن مشاعره وافكاره .. وتعتبر التوراة القديمة هي المنبع الاساسي للقصة واليه تنسب القصة الاولى في بنائها وتركيبها .ولقد كان اليونان من اسبق الناس الى هذا الفن فنسجوا الكثير منها معبرين عن مادة يشتهرون بها وهي كثرة الالهةواختصاص كل منها بمجال !

ولقد حفظ لنا التاريخ الياذة هوميروس التي تحكي قصة لحرب اليونانية في طرواده ، اديسته وهي قصة تيه البطل وديسوس عند عودته من تلك لحرب .

اما عن القصة في بلاد العرب سنجعل الراي بها الى قسمين لاول قبل الاسلام ثم تطورها عد الاسلام وعدم الاستفادة من ذا الدين الجديد والثروة الفنية لتمثلة في القران الكريم . الثاني سنوضح فيه القصة قرآنية المرشدة ، خصائصها مميزاتها ، ضمن اطار الالتزام فهومه الواسع — كما سنرى

والقصة العربية قبل الاسلام تكن لتتعدى الحديث عن لفاخر والمغازي والعصبية قبلية والثار والوفاء والحماس من اطار واسع من التهويل المبالغة يمثل فيها الشعر العناء الدور الرئيسي . وفي لون الكتب حتى الآن من تلك قصص — كقصة يوم داحس يوم الغبراء ويوم الفجار ويوم كلاب — الشيء الكثير . ثم ه مقد صرفوا للغزل جزءا من قصة ، وغالبا انهم كانوا زجون الغزل والبطولة والفخر حيز واحد ...

قيل لاحدهم : ما كنتم تتحدثون ا خلوتم في مجالسكم ؟ قال : كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار قومنا ومفاخرهم .. ثم اشرق الاسلام بنوره على الجزيرة العربية ، واخذ يثبت في النفوس عقيدة جديدة ومفاهيم جديدة وتصورات جديدة ، شريطة التحرر التام من قيود العقيدة القديمة والمفاهيم القديمة والتصورات القديمة ، فلم تكن تلك الفترة بمؤاتية للعرب للاستفادة من نخر قرآنهم الفني ، والانتماء بأسلوبهم القصصي نحو الاحسن فبقيت القصة العربية على ما كانت عليه من العنف والقصور وفيما يلي عرض موجز للاسباب الرئيسية التي منعت العرب من تلك الاستفادة .

**اولا** : الانتاج الفني لابد وان يمر بثلاث مراحل هي :

أ — الانفعال النفسي بالتجربة الجديدة .

ب — استبطان هذا الانفعال بداخل النفس حتى يمترج بأعماقها ويعطيها من لونه ويأخذ من لونها .

جـ — ارتداد التجربة الى الخارج في الصورة افراز او تعبير .

عند ملاحظة المراحل الثلاث السابقة ندرك ان فترة البناء للعقيدة الجديدة لم تكن مناسبة لهذا اللون من التعبير . لان العقيدة الجديدة تغسل النفوس تماما مما علق بها في الجاهلية وتملؤها اولا باول بتصورات جديدة ومفاهيم جديدة ومشاعر جديدة وسلوك وعمل جديدين. وضمن هذه الحركة لن يتحقق الانفعال ثم الاستيطان ثم الارتداد ومعنى ذلك انه لن يوجد انتاج فني في المستوى الرفيع المطلوب .

**ثانيا :**

قد كان الرصيد القديم بنظر المسلم يحس نحوه بنفرة وتقزز وهذا ما لايدع مجالا لايجاد شحنة مذخورة تريد الانطلاق ، كما ان النفوس في دور التلون في دور التكون في المفاهيم الجديدة ، فلا يمكن ان تفيض بالتعبير قبل ان تمتلئ بالشحنة.

**ثالثا** : كان الانبهار بالقرآن الكريم — حتى من غير المسلمين — من الاسباب التي ادت الى التوقف عن التعبير الفني ،فقد كانت شحنته الفنية العجيبة تملأ نفوسهم ملئا ، وتستوعب منهم كل طاقة الفن . وتغنيهم **عن جمال الاداء بجمال التلقي والافعال .**

**وقد يكون الارتياح النفسي والاحساس بالرضى والاطمئنان من العوامل التي اوقفت الانطلاقة الفنية عن تحويمها في عالم التساؤل والتشتت والضياع — وهذا ما يدخل في المجال الشخصي اكثر منه في مجال التعميم — مما يؤدي الى الركون . وبالتالي الى التعبير عن هذا القلق بتعبير فني ...**

**تلك هي الاسباب الاساسية التي منعت العر ب من الاستفادة الكاملة بالنخر الفني القرآني وبالتوجيهات الاسلامية في نتاج فني رصين وسنتابع العرض في تطور القصة بعد الاسلام حتى نتمكن من لمس هذه الحقيقة في عوالم المشاهدة ..**

قيل ان اول من زاول القصة البسيطة هو تميم الداري ، وقد روي عن ابن شهاب ، قال : اول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري ، وقد طلب من عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يقص في خلافته فأبى عمر . وفي خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه قبل له ذلك، وعن القاء بعض الاضواء على هذه الرواية نستخلص ان هناك شكا في ذات المادة المروية او المقصوصة ، فلو كان الامر متعلقا بالقصيدة توجيها وارشادا لما وقف عمر رضي الله عنه في وجه راويها، وهو الحريص على الدعوة الى الله على بينه .

..

اما اول من زاول القصة فيما وراء عالم الشهادة ، فهو لوط بن يحيى المكنى بابي محنف من ابناء القرن الاول الهجري وتوفي سنة ١٧٥ هجرية . ويقال انه كان نابغة في الرواية والاحاطة ، وله اربعة وثلاثين كتابا في الروايات والاحاديث منها كتاب فتوح الشام وكتاب الرده وكتاب النهروان ، وكتاب الضحاك الخارجي ... ويذكر الطبري وابن الاثير ان اغلب

اذن فلا بد من مأخذ في احدى الاتجاهين على تلك الرواية. وهذا ما يفسح لنا المجال للاستدلال على نوعية القصة فهي ولا شك ضرب من الحكايا لن يعدو المغازي ، واخبار الانبياء والوعظ والارشاد ... «وفي حقيقة الفن الاسلامي لا يعد ذلك ادبا هادفا » .

هذه الكتب قد اورده بأسلوب القصة وفيها توع من الدراما . واغلبها ينطبع بالطابع التراجيدي ( المأساوي ) . وقد ذكرنا في بداية الحديث ان العرب قد استعاضوا عن جمال الاداء بجمال التلقي والانفعال بالنسبة للقرآن الكريم ، وهذا مما يحتم وجود مؤثرات جديدة غير القرآن الكريم في القصة العربية نذكر منها :

**اولا : اثر كليلة ودمنة في القصة :**

كليلة ودمنة كتاب قصصي وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي لدبشليم ملك الهند على السنة الحيوان وقد ترجمه عبدالله



العقاد



مصطفى صادق الرافعي



طه حسين

بن المقفع عن اللغة الفهلوية .

يعتبر ابن المقفع من اوسع من كتبوا في النثر والقصة ثقافة واكثرهم امتلاكا لناصية التعبير الفني ، ففي اسلوبه جذالة العربية الاصيلة وبراعة الاديب المقتدر ، وقد توفي عام ١٤٣ هجرية .

ولا ادل على تاثير هذا الكتاب في الادب العربي والقصة العربية على وجه الخصوص من تاليف ابو العلاء المعري لكتاب « القائف » على مثال كليلة ودمنة ، كذلك تاليف ابن الهبارية لكتاب « الصادح والباغم » وغيرهما حتى ان الكتاب قد نظم شعرا على اكثر من شاعر وفي اكثر من عصر .. فقد نظمه ابان بن عبد الحميد اجابة لطلب البرامكة في اربعة عشر الف بيت ومطلع منظومته:

هذا كتاب ادب ومحنة ..
وهو الذي يدعى كليلة ودمنة .

وقد اثيب على ذلك بعشرة الاف دينار من يحيى البرمكي وبخمسة الاف من الفضل ولم يعطه جعفر بن يحيى شيئا وقال له :

يكفيك ان احفظه فاكون راويته .

وقد امتد هذا الاهتمام بكليلة ودمنة الى العصر الحديث فقد نظمها الكثير من الشعراء، وحققها كثير من الادباء ، حتى ان الجواهري قد بدأ في ذلك بقصيدة مطلعها :

قال ملك الهند دبشليم ..
لبيدبا يا ايها الحكيم .

ومن الطرائف الادبية ان امام الادباء المحدثين المرحوم مصطفى صادق الرافعي قد استخدم اسلوب كليلة ودمنة سلاحا استعمله في حربه مع العقاد وطه حسين. وقد نشر مجموعة الردود والتهكمات على «كليلة» طه حسين و «دمنة» العقاد في كتاب اسماه المعركة ، وكم كانت المناقشات حادة بين الشيخ العقيل والشاب الغرير « العقاد » حول كتاب « وحي الاربعين » عام ١٩٣٣ ..

**ثانيا : اثر قصة الف ليلة وليلة:**

اختلف المحققون في اصل هذه القصة فمنهم من قال بانها فارسية ومنهم من قال بانها هندوسية ، ومنهم من قال انها لكاتب واحد ، ومنهم من قال انها لمجموعة من الكتاب .

ويرجح « على حكمت اصفر » انها هندية الاصل ، ويرجع تاريخها الى نحو ٢٠٠٠ سنة . وقد جمع لذلك الوثائق وحقق هذا الراي بالدلائل اللازمة .

ومن المستشرقين من قال انها مترجمة عن « هزار افسان » .

والذي يهمنا في الامر ان هذه القصة كانت من المؤثرات الاساسية في الادب العربي والادب الغربي على السواء .

فقد الف « بوكشيو » الايطالي كتابا اسماه الليالي العشر كما ان فولتير قال انه لم يقدم على تاليف قصصه الا بعد مطالعة الف ليلة وليلة اربع عشرة مرة .

وقد اثرت في الادب العربي في الجانب الاخر ، فلا تخلو القصص العربية على مدارها الطويل من هذه الصبغة المسلية التي لا تعدو الحديث عن الاسفار والمغامرات والخيال ، وليس لها من الاهداف سوى التسلية وقتل الوقت وعرض اللغة والقدرة .

ومن امثال قصصه : قصة الحمار والثور في صاحب الزرع ، وقصة التاجر مع العفريت ...

**ثالثا : الاصمعي :**

اديب من رجال القرن الثاني الهجري . كانت له طريقة خاصة في صياغة النكرة باسلوب قصصي طريف . فيها من الفكاهة والادب والملح الكثير ، وله الفضل في ايجاد هذا النوع من القصص الخاطفه الطريفة في الادب العربي . ومن مؤلفاته في هذا المضمار كتاب الاتراب . وكتاب الميسر ، وكتاب القداح وكتاب الاخبية وكتاب الوحوش .

يقول « المبرد » ان «الاصمعي كان بحرا من اللغة لا يعرف مثله فيها ، وفي كثرة الرواية » .

ولن نتمكن من معرفة منهج الاصمعي في القصة العربية الا عندما نقرا ما كتبه عن السحاب والمطر ...

قال الاصمعي :

مررت بغلمة من الاعراب ، فقلت ايكم يصف لي الغيث واعطيه درهما ؟ فقالوا كلنا يصف ، وهم ثلاثة .

فقلت : صفوا فايكم ارتضيت صفته اعطيته الدرهم .

فقال احدهم : « عن لنا عارض قصرا تسوقه الصبا ، وتحدوه الجنوب ، يحبو حبو المعتنك ، حتى اذا ازلامت صدوره ، وانثلجت خصوره ، ورجع هديره واصعق زئيره ، واستقل نشاصه ، وتلائم خصاصه ، وارتجع ارتعاصه واوفدت رقابه ، فامتدت اطنابه تدارك ودقة ، وتالق برقه ، وحفزت تواليه ، وانفسحت عزاليه ، فغادر الثرى عمدا ، والعزاز ثئدا ، والحث عقدا والصخاصخ متواصية ، والشعاب متداعية » .

« ترات المخايل من الاقطار تحن حنين العشار ، وتترامى بشهب النار قواعدها متلاحقة، وبواسقها متضاحكة ، وارجاؤها متقاذفة ، فوصلت الشرق بالغرب ، والوبل بالودق ، سحا دراكا ، متتابعا لكاكا ، فصخصخت الجفاجف وانهرت الصفاصف ، وحوضت الاصالف ، ثم اقلعت محسبة محمودة الاثار موقوفة الحبار » .

وقال الثالث :

« بينتا الحاضر بين اليأس والابلاس ، غمرهم الاشفاق ، رهبة الاملاق حتى حقبت الانواء ورفرف البلاء ، واستولى القنوط على القلوب ، وكثر الاستغفار من الذنوب ، ارتاح ربك لعباده ، فأنشأ سحابا مجهرا كنهورا ، معنونكا مملوكا ، ثم استقل واحزال ، فصار كالسماء دون السماء ، وكالارض المدحورة في لوح الاهواء ، فأحسب السهول ، واتاق الهجول ، واحيا الرجاء، وامات العزاء وذلك من قضاء رب العالمين » .

قال ــ اي الاصمعي ــ فملأ والله اليفع صدري ، فأعطيت كل واحد منهم درهما وكتبت كلامهم .

هذا انموذج لادب الاصمعي وتبدو فيه طريقته الفنية والتي تأثر بها الادب العربي من بعده بكثير او قليل .

والذي يسترعي الانتباه ان الاصمعي كان يحرص على اللفظ الغريب اظهارا للقدرة ، وامتاعا للسامعين ، وهو يقف بين يدي الخلفاء والوزراء اما عن الفكرة في القصة فليست ذات اهمية كبيرة بجانب الطريقة في الصياغة ، لان الاعتقاد الذي ساد ــ والذي تأثر به النقاد الحاليون ــ ان الادب وسيلة للامتاع بحد ذاته فاللفظ الجميل ذو الجرس والموسيقى ، والصورة المتكاملة الاركان من صوت وحركة ولون بالاضافة الى عاطفة الاديب تلك هي الغاية من الادب في نظرهم . وهذا ولا شك جور على الفكرة ، وابتعاد عن منهجية القصة في القرآن الكريم بصورة خاصة ، والادب الهادف بصورة عامة .

وتحقيقا للبحث العلمي فانني لا انكر وجود بعض المحاولات الناجحة في القصة العربية القديمة . ولكن الطابع العا[م] هو الطابع المذكور وفيه يبتع[د] الادب العربي عن نهج القص[ة] المستمدة من القرآن الكري[م] ذات الطابع الفني المتكامل ضمن اطار التوجيه والوعظ

في فقه الدعوة (١٠)

# العابدون اللاعبون

يكتبها: محمد أحمد الراشد

ما نقلناه سابقا عن ابن تيمية ، وابـــن
لقيم ، والغزالي ، وبعض المعاصرين ، في
جوب الدعوة الى الله ، والامر بالمعروف ،
النهي عن المنكر ، معتمدين علـــى طائفة
ن الايات والاحاديث ، انما هي نقول تحمل
معها من الوضوح ما كان كافيا لرد اوهام
لتخارسين الذين ظنوا ان بعض العبارات
فقهية المجملة تعفيهم من هذا الوجوب .
ومع كثرة صيحات الدعاة في هذه السنين
اهابتهم بالناس ، وبالمصلين خصوصا ، ان
ملوا ، ويتعاونوا الدعاة الامرين النهاة ،
ان الاكثرين لا زال الحزن على واقع المسلمين
ستهلكهم يوما من بعد يوم ، ولم يعرفـــوا
ريق العمل ، او عرفوه ومنعهم الخـــوف
ن تحمل التضحيات عن العمل ، او منعهم
حرص على المال والمصالح الدنيويـــــة ،
نعزلوا في مساجدهم وبيوتهم ، يبكـــــون
سلام ، ويتركون الاجيال وجماهير الشباب
ساذج لمن يربيها من دعاة الالحاد والعلمانية
الشيوعية والوجودية ، ولمن يجرها الـــى
فساد والحياة الشهوانية والزنا والخمر
لاسراف في اللهو .
ان هؤلاء المصلين ، واهل الغيرة والحزن
ى مصير المسلمين ، يقراون كتب الفقـــه
ي ننقل عنها ، وكتب الزهد والرقائق ،
كن كان خور عزائمهم لا يوقع ابصارهم على
فيها من صيحات المخلصين على مـــــر
جيال والقرون ، من لدن عصر الصحابـــة
العصور المتاخرة ، وحثهم على العمل
سلام ، والتبشير به ، ودعوة الخلـــق ،
نبيه الجموع الغافلة ، وترك العزلـــة

والتواري ، والتصدي للجهاد والبذل .

إنه حزن قاتل ، وتعبد مرجوح ، وعزلة مضيعة ، وبدعة هادمة ، وان تجلل كــل ذلك بالاخلاص والنية الصالحة .

**من يقاتل العدو اذا اعتزلتم ؟**

واول فوج ظهر من هؤلاء الواهمين كان في عصر صدر الاسلام والصحابة رضي الله عنهم لا زالوا احياء ، فتصدى لهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وعرف ما في العزلة من مضادة للاســلام المتحرك ، اسلام الامر والنهي والجهــاد والدعوة الذي رباه عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فاوضح لهم بدعتهم ، ونهرهم واجتث اوهامهم من عروقها ، وعاد بهم الى الصواب .

يروي لنا التابعي الكوفي ، الفقيه النبيل عامر الشعبي ، ان رجالا ( خرجوا مـــن الكوفة ، ونزلوا قريبا يتعبدون ، فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود ، فأتاهم ، ففرحـــوا بمجيئه اليهم ، فقال لهم :

ما حملكم على ما صنعتم ؟

قالوا : احببنا ان نخرج من غمار الناس نتعبد .

فقال عبد الله : لو ان الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو ؟ وما انـــا ببارح حتى ترجعوا ) .

روى ذلك شيخ المحدثين عبد الله بــن المبارك رحمه الله . (١)

واظن ، والله اعلم ، أن هؤلاء اخذوا هذه البدعة عن النصارى ، افكانت اراضي الفرات حول الكوفة كثيرة الديارات النصرانيـــة ، وكانت قبيلة طي تسكن حول الكوفة انـذاك وقد فشت فيها النصرانية قبل الاسلام ، كما يدل على ذلك كون رئيسها عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه نصرانيا قبل اسلامه .

ومن ها هنا ، من عبد الله بن مسعود ، اقتبس الوعي الصحيح الـداعون الـى الاسلام على تعاقب الاجيال .

انها كلمة الحق ، وعنوان الوعـــي ، وشارة التربية النبوية الكريمة .

سيماهم في كلامهم ، مثلما هي في وجوههم .

من يقاتل العدو اذن لو اعتزل العابدون ؟

من يرد كيد الصهيونية والماسونيـــة ، والدعاية الشيوعية الالحادية ، اذا بقـــي المصلون في مساجدهم الا يضمون جهودهم الى جهود دعاة الاسلام ؟

فلما مات ابن مسعود وأصحابه ، وذهب جيل المجاهدين من التابعين الذين رباهــم الصحابة ، عاد البعض الى التخلي عــن الجهاد ، والى العزلة ، مرة ثانية ، في النصف الثاني من القرن الثاني .

**ابن المبارك يرث ابن مسعود**

ولكن الله سبحانه يهدي عبد الله بــن المبارك ( ت ١٨١ هـ ) ليجدد حيوية الامة .

كان رحمه الله محدثا ثقة ، وحديثه فـي الصحيحين والسنن والمسانيد يشهد بذلك وكان فوق ذلك من الفقهاء النبلاء ، وله مال كثير ينفقه على أهل العلم في جميع عواصم

الاسلام ، وله شعر ايماني جيد .

ولم يكتف بذلك بل كان داعية مجاهدا ، يغزو كل سنة بلاد الروم ، ويتخذ له من طرسوس مقرا ، وهي جنوب تركيا الان ، حتى صار بهذه الصفات المجتمعة راس المحدثين في جيله ذاك .

تهز ابن المبارك هذه الكلمة التي نقلها في كتابه عن ابن مسعود رضي الله عنه فيتخذ منها نبراسا ، ويقوم بدور ابن مسعود ثانية، حتى نراه ينكر على رفيقه الزاهد العابد الثقة الفضيل بن عياض رحمه الله (ت ١٨٧ هـ ) إعتزاله ومجاورته في مكة .

كان الفضيل ثقة ، وحديثه في الصحيحين يدل على ذلك ، وهو اشهر العباد الزهاد في تاريخ الاسلام ، واجودهم كلاما ، لكن ابن المبارك لا يري كل ذلك مكافئا لترك الجهاد وقتال العدو ، فيخشن له الكلام ، حتى يصفه بأنه عابد لاعب بعبادته ، ويبعث له من طرطوس ، وبعد معركة من معاركه ، قبل أن ينفض غبار المعركة عنه ، ابياتا رائعة جدا تظل حجة لكل داعية من بعده .

انها ابيات اكثر من رائعة ، واكثر من صادقة ، واكثر من بليغة .

فافتح قلبك ، وفك قيوده واساره ، ليطير ويحلق عاليا مع ابيات ابن المبارك ....

**ياعابد الحرمين لو ابصرتنا**
**لعلمت انك في العبادة تلعب**
**من كان يخضب جيده بدموعه**
**فنحورنا بدمائنا تتخضب**
**او كان يتعب خيله في باطل**
**فخيولنا يوم الكريهه تتعب**
**ريح العبير لكم ونحن عبيرنا**
**رهج السنابك والغبار الاطيب**
**ولقد أتانا عن مقال نبينا**
**قول صحيح صادق لا يكذب**
**لا يستوي وغبار خيل الله في**
**انف امرىء ودخان نار تلهب**
**هذا كتاب الله ينطق بيننا**
**ليس الشهيد بميت لا يكذب** (٢)

قال ابن المبارك هذا لمن انصرف الى العبادة والمجاورة في الحرم المكي ، وكان الفضيل يلقب بعابد الحرمين ، وله شهرة بكثرة البكاء ، ولذلك غمزه بذكر الدموع ، وكأنه كان مثل بعض المصلين ، يتطيبون بدهن الورد وغيره اتباعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فغمزه بذكر العبير الواحد السهل ، في حين كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولورثته من العلماء المجاهدين عبير غبار المعارك اضافة لعبير الورد والمسك .

قال ابن المبارك هذا لاطهر زاهد في ذاك العصر ، بل في عصور الاسلام العالية له ، فماذا نقول اليوم لمن ينصرف عن الجهاد والدعوة والامر والنهي لا الى كثرة العبادة بل الى الراحة والترف وجمع الاموال والحرص على ارضاء زوجته ؟

وهل لنا ان نقول لمتزهد اليوم الا كما قال ابن المبارك : يا عابدا لو ابصرت دعاة الاسلام يصاولون دعاة الكفر والضلال الحزبي لعلمت انك بالعبادة تلعب ؟

ولئن انحنت ظهور بعض المتعبدين اليوم من كثرة الصلاة ، وجفت حلوقهم من مواصلة الصوم ، فان دعاة الاسلام قد انحنت ظهورهم بعد الفرائض والسنن من كثرة مجالس التداول في امور ومصالح المسلمين ، وجفت حلوقهم من كثرة السعي والحركة .

## الشيخ الكيلاني ... على الدرب

وتتلاحق من بعد ابن المبارك اجيال واجيال ، واذا بالهمم تضعف مرة اخرى ، واذا بالزهاد والعباد يعتزلون في الرباطات ، ويتركون ارشاد الناس ، ويعافون الدعوة فيشيع الاضطراب في المجتمع المسلم مره اخرى ، فاذا بالقرن السادس الهجري يلد لنا وارثا صادقا من وراث تلك الاقباس الاولى لابن مسعود وابن المبارك ، ينتفض ، ويابى وعيه الانسياق في تيار بدعة الترهب والاختفاء عن الناس ، فيقف ينادي الامة ، ويدلها على الامراض التي تتهددها .

انه الشيخ القدوة العارف عبد القادر الكيلاني رحمه الله .

كان فقيها ثقة من فقهاء الحنابلة ببغداد ، والغالب على الحنابلة في كل عصورهم الزهد والبعد عن كل ما يعارض التجرد للعلم ، وكان شريفا علويا من ذرية الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وانما انتسب الى مدينة كيلان لسكنى ابائه فيها ، ولابن تيمية ثم لابن القيم مدح له ، وهما اللذان يسميانه بالشيخ القدوة ، كما في اكثر من موضع من مدارج السالكين .

تكلم الشيخ عبد القادر كثيرا ، وصاح باهل العراق صيحات بليغة رفيعة المعنى والمبنى ، وينتشل لنا احد تلامذته من تلك الصيحات كلمات يدونها سريعا والامام يخطب خطبه الاسبوعية سنة ٥٤١هـ ، ويودعها كتابا سماه (الفتح الرباني والفيض الرحماني) قد تجد فيه ما يجب رده ، لكنه مملوء بصيحات الحق ، والالتفاتات القيمة ، والتشديد على وجوب الدعوة والامر والنهي .

فاسمع من صيحات الحق هذه قول عبد القادر رحمه الله ان :

( المريد الصادق في ارادته الحق عز وجل في بداية امره يضيق عن رؤية الخلق وعن سماع كلمة منهم ، وعن رؤية ذرة من الدنيا . لا يقدر أن يرى شيئا من المخلوقات. يكون قلبه تائها وعقله غائبا وبصره شاخصا. لا يزال كذلك حتى تقع يد الرحمة على راس قلبه ، فيأتيه السكون .... )

واذا تمكن في توحيده واخلاصه ومعرفته بربه عز وجل وعلمه به ومحبته له جاءه الثبات واتساع الخلق . تأتيه القوة من الله عز وجل ، فيحمل اثقالهم من غير كلفة . يقرب منهم ويطلبهم ويكون كل شغله في مصالحهم ، وهو لا يشتغل عن ربه عزوجل طرفة عين .

المتزهد المبتدي في زهده يهرب من الخلق، والزاهد الكامل في زهده لا يبالي منهم ، لا

يهرب منهم ، بل يطلبهم ، لانه يصير عارفا لله عز وجل ، ومن عرف الله لا يهرب من شيء ، ولا يخاف من شيء سواه .

المبتدي يهرب من الفساق والعصاة ، والمنتهي يطلبهم .

كيف لا يطلبهم وكل دوائهم عنده ؟

ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه : لا يضحك في وجه الفاسق الا العارف .

من كملت معرفته لله عز وجل صار دالا عليه .

يصير شبكة يصطاد بها الخلق من بحر الدنيا

يعطى القوة حتى يهزم ابليس وجنده .

ياخذ الخلق من ايديهم .

يامن اعتزل بزهده مع جهله : تقدم واسمع ما اقول .

يا زهاد الارض تقدموا .

خربوا صوامعكم واقربوا مني .

قد قعدتم في خلواتكم من غير اصل

ما وقعتم بشيء . تقدموا ..) (٣)

قال هذا رحمه الله وهو في الشيخوخة .

وكذلك فهم العالم العامل ، وان كلماته ليهتز لها القلب اهتزازا .

تامل قوله : ( يا زهاد الارض تقدموا ، خربوا صوامعكم ) .

خرب صومعتك ايها الهارب الذي ترزح تحت نير الافكار الارضية ، وراء طواغيت القرن العشرين .

خذ مكانك في صفوف دعوة الاسلام .

## ابن الجوزي يصف حالة الشجعان

وفي ذات الوقت كان داعية اخر في بغداد يحمل مثل هذا القلب الكبير ايضا ، ويصيح باهل بغداد .

انه ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي مؤلف ( زاد المسير في علم التفسير ) و ( تلبيس ابليس ) وعشرات الكتب النافعة .

ابى الا الصراحة ، فاندفع يفضح ويقول :

( الزهاد في مقام الخفافيش ، قد دفنوا انفسهم بالعزلة عن نفع الناس ، وهي حالة حسنة اذا لم تمنع من خير ، من جماعة واتباع جنازة وعيادة مريض .

الا انها حالة الجبناء .

فاما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون وهذه مقامات الانبياء عليهم السلام ) (٤)

وهكذا استمرت كلمات الواعين في كل جيل ، لا يسوغون لاحد ان يعتزل ويقعد عن الدعوة الى الله ولو اكثر العبادة ، ولو استعرضنا الجميع لطال السرد ، ولكن الدكتور حسان حتحوت — بارك الله فيه — جمع بلاغة الجميع ، وناب عنهم ، واعطى كلمة الفصل في ابيات واضحة ، وذلك قوله :

حسبوا بان الدين عزلة راهب
واستمرءوا الاوراد والانكارا
عجبا اراهم يؤمنون ببعضه
وارى القلوب ببعضه كفارا
والدين كان ولا يزال فرائضا
ونوافلا لله واستغفارا
والدين ميدان وصمصام وفر
سان تبيد الشر والاشرارا
والدين حكم باسم ربك قائم
بالعدل لا جورا ولا استهتارا (٥)

## دع بيتك وراء ظهرك

والقعود في البيوت ، من بعد الاعتزال في المساجد ، اكثر بعدا عن صفة المسلم الكامل . ولذلك كان للصحابة رضي الله عنهم انكار شديد على من يتوارى في بيته ، ويانس بالقرب من زوجه واولاده ، ويترك الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويتخلى من مكانه الذي يجب ان يحتله في صف المحاربين للطواغيت .

وقد حفظ لنا الرواة من الصحابي الجليل المبشر بالجنة طلحة بن عبيد الله القرشي رضي الله عنه انه قال :

( ان اقل العيب على المرء ان يجلس في داره . ) (٦)

وما كان اعيان العلماء يرضونه بتاتا .

هذا الغزالي رحمه الله يقول :

(اعلم ان كل قاعد في بيته اينما كان فليس خاليا في هذا الزمان عن منكر ، من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف ، فاكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد ، فكيف في القرى والبوادي ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية ، وسائر اصناف الخلق .

وواجب ان يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم ، وكذا في كل قرية . وواجب على كل فقيه — فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية — ان يخرج الى ما يجاور بلده من اهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ، ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ...) (٧)

وهذا ابن تيمية يفسر قوله تعالى ( يا ايها المدثر ، قم فانذر ) فيقول :

( فواجب على الامة ان يبلغوا ما انزل اليه ، وينذروا كما انذر . قال الله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ، لعلهم يحذرون . » . والجن لما سمعوا القرآن : « ولوا الى قومهم منذرين . » .) (٨)

وكما تتفاضل الاعمال في الميزان الايماني الاسلامي ، فان العمل الصالح الواحد يتفاضل تطبيقه ايضا من شخص الى شخص وظرف الى ظرف ، ووقت الى وقت ، بحيث يندب اليه احد المسلمين دون الاخر ، وفي ظرف دون اخر ، ولكل مسلم عمل من اعمال الخير هو افضل له من الاعمال الاخرى الفاضلة ، وذكر ابن القيم رحمه الله ان ( الشجاع الشديد الذي يهاب العدو سطوته : وقوفه في الصف ساعة ، وجهاده اعداء الله ، افضل من الحج والصوم والصدقة والتطوع ...

والعالم الذي قد عرف السنة ، والحلال والحرام ، وطرق الخير والشر : مخالطته للناس وتعليمهم ونصحهم في دينهم افضل من اعتزاله وتفريغ وقته للصلاة وقراءة القرآن والتسبيح ...) (٩)

فلا يحتجن احد باحاديث فضل النوافل والتسبيح ليبرر اعتزاله الناس ، ويترك مهمته الارشادية التي يلزمه اياها علمه الذي تعلمه ، فان مباشرة الدعوة خير من مباشرة النوافل .

## الداعية رحالة

ولا ينبغي للداعية ان ييئس ان لم يجد فضل وقت لقيام الليل يوميا ، والاكثار من ختمات القرآن ، فان ما هو فيه من الدعوة وتعليم الناس وتربية الشباب خير واجزل اجرا ، وقدوته في ذلك ورائده ائمة الدعاة من السلف الصالح الذين كانوا يسيحون لنشر الدعوة وتبليغها ، ويبادئون الناس بالكلام ، ويحتكون بهم احتكاكا هادفا ، ولا ينتظرون مجيء الناس لهم ليسالوهم .

هكذا كان شان الدعاة دوما .

وعلى داعية اليوم ان يكون رحالة سائحا في محلات مدينته ، ومدن قطره ، يبلغ دعوة الاسلام .

انظر مثلا كيف كانت رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيح في البوادي تبلغ الاعراب كلمة الاسلام وتبشر به ، ولم يكن ثمة انتظار ورودهم الى المدينة . الا ترى ان الاعرابي الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أركان الاسلام ، فلما اخبره بها وقال : ( لا ازيد عليهن ولا انقص ) كيف كان قد بدأ سؤاله بان قال للنبي صلى الله عليه وسلم :

( يامحمد ، اتانا رسولك ، فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك .) (١٠) ؟

اتاهم رسوله داعيا ، وكذلك الناس تؤتى.

ومن انتظر ان ياتيه الناس فليس بداعية.

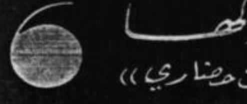
ولو فصلت كلمة هذا الاعرابي لتبين لك كيف فارق هذا الصحابي الداعية المدينة لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم لقوم هذا ، وكيف فارق اهله وبيته واولاده ، وكيف اجتاز المفاوز وصحراء من بعد صحراء ، وكيف تعرض للمخاطر والحر او البرد ، ليبلغ دعوة الاسلام .

وهذا شان الدعوة التي تريد أن تصل الى اهدافها .

لا بد من تحرك ومباداة وغدو ورواح وتكلم وزعم .

ليس القعود والتمني من الطرق الموصلة. فانفقه سيرة سلفك ، وقلدهم ، تصل، والا فراوح في مكانك ، فانك لن تبرحه .

(١) كتاب الزهد لابن المبارك/ ٣٩٠
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٧/١
(٣) الفتح الرباني للشيخ عبد القادر / ٧٣ مع حذف
(٤) صيد الخاطر لابن الجوزي ، طبعة محمد الغزالي/ ٢٢٤
(٥) مجلة المسلمون ١٩٩/٢ من قصيدة طويلة .
(٦) طبقات ابن سعد ٢٢١/٣
(٧) احياء علوم الدين ٣٤٢/٢
(٨) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٢٧/١٦
(٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم /٩٣
(١٠) صحيح مسلم ٣٢/١ .



## كلمة للمستقبل

ها قد بدا ان الطريق — من غير الاسلام — مظلم وطويل ..

وبعد — ربع قرن تقريبا — من السحق الجماهيري ، والضغط العقائدي ، وقتل معنى الانسانية ، والمشاريع الاقتصادية الفاشلة ، وعبادة الاصنام الورقية ... بعد كل هذا عاد العرب يعلنون ان الطريق كان خاطئا ... وانه لا بد من التحول الى طريق اخر .

والطريق الاخر المطروح ليس الا الطريق القديم الذي بدا مع الحملة الفرنسية وظهور العميل الفرنسي ((محمد علي)) وادعياء التغريب ، والاستيراد الحضاري ... الطريق الذي الجانا بعد ان يئسنا منه الى الطريق الخاطىء الذي استمر ربع قرن يغد بالشعارات ونظريات (( العدل الاجتماعي )) الموهوم ..ونسحق في سبيل هذا الرضا كل حركات الاسلام وكل ارادات الافراد.. وكل كلمة (( لا )) وتتحول الجماهير العربية الى نسبة عددية مهينة يفتخر القادة بحصولهم عليها في كل انتخاباتهم المتكررة .

وبكل ما بقي في وجوهنا من دم ، وما بقي في اخلاقنا من كرامة حاولنا ان نستجدي اي طريق خاطىء العون على الحياة .. لكن الجميع اتفقوا على اننا لا نستحق منهم هذا العون .. حتى ولو اخذوا بترولنا ، وتمركزوا في بلادنا بقواعدهم العسكرية ... حتى مع هذا فهم يرفضون العون على الحياة .. مجرد الحياة.. بل الحياة في حدود ما قبل الخامس من حزيران .. مع تنازلات اخرى كثيرة ..!!

والسؤال التاريخي الان يفرض نفسه بعد الاعتراف بالطريق الخاطىء الذي فرض على الامة العربية والاسلامية ... والذي كان من حصاده تشتت القوى الاسلامية .... وضياع فلسطين وباكستان والمسلمين في تشاد والفلبين والحبشة وعرقلة السير للوصول الى وحدة اسلامية فكرية ومصيرية .. تدافع متحدة عن فكرها ومصيرها ...

السؤال الذي يفرض نفسه — مرة ثانية — الى اين الطريق ؟ هل ننعطف الى الطريق الاخر الخاطيء الذي جرنا الى الانعطاف نحو الخطا الاخير ؟ هل نعود الى اليمين . في مقابل (( العدول )) عن السير في طريق اليسار ؟ هل تعود تلك العهود التي خلقت اوكار الفساد ، وسمحت بمناخها غير الصحي بتبديد طاقاتنا .. ومهدت للدخول في متاهة (( القبضة الحديدية )) التي علمتنا معنى ان يفقد الانسان حريته ومعنى ان يتحرك آلة صماء يديرها (( الغير )) .. كما علمتنا كيف تصنع الاقدار بالذين يستغلون حريتهم استغلالا سيئا ولا يشعرون بمعنى الفرصة التاريخية المتاحة وبعظمة اللحظة التي يتيحها القدر فرصة للنجاة من براثن الزاحفين بجيوش التبشير من الشرق والغرب .. سواء هؤلاء الذين يبشرون بعبادة الاقانيم الثلاثة ( الاب والابن والروح القدس ) او الاقانيم الثلاثة الاخرى ( ماركس ولينين وماو ) ...

لقد قدر لامتنا ان تسحق من هؤلاء واولئك معا ... وفي اللحظة المناسبة لالتهامنا .. وقف الجميع يتصافحون في ارض الملعب الدولي ( سايكس بيكو الجديدة ) دون ان يعيروا الجماهير التفاتا .. فالمتفرجون يحترقون من التصفيق دون ان يفوزوا باي كاس .. اما المغامرون الذين يهبطون الى ارض الملعب .. يكدحون ويعرقون ويعتمدون على الله وعلى انفسهم .. فهم وحدهم الذين — وان هزموا مرة او مرات — لا بد ان يفوزوا يوما بكاس الحياة ..

يا ترى — بعد ان صفقنا وتعلقنا كثيرا بالشرق والغرب — هل حان وقت نزولنا لارض الملعب ؟!!

## مطلوب مؤلف لهذا الكتاب

مسكين هذا الرجل ..واكثر مسكنة منه هؤلاء الذين صنعوا منه بطلا ... كان الرجل فاشلا مع نفسه .. فاشلا مع بيته ... ومع ذلك ذهبوا اليه .. ذهبوا اليه مهلهلين يبحثون عنده عن حل لمشاكلهم.

... عاش هذا الرجل حياة بائسة تفتقد كل صنوف الاستقرار والحنان والرحمة.. لم يكن لديه شيء يعطيه للحياة .. حتى قوت يومه .. كان في كثير من الاحيان ياخذه من صديق له ... وكان تعسا .. كان تعسا مع زوجته لانها لم تجد لديه معنى من معاني الإنسانية .. خانها .. وذهب الى احضان الشيطان وانجب ابنا غير شرعي ...هو في لغتنا نحن المسلمين ( ابن زنى ) لكنه عند الرجل مجرد ابن غير منسوب اليه ( حال حياته ) ... خوفا من زوجه واهله ... اما نسبته الى الزنى او غيره ، فهذا من مصطلحات الدين .. والدين عند الرجل مرحلة انتهت .. انتهت بانتهاء مرحلة البورجوازية .

هل تعرفون : لقد زعم صديقه ان الولد ابنه .. خوفا على كرامته .. ولقد ظل كثيرون يخفون امر هذا الابن الضحية .. المسكين .. لكن بعد وفاته اضطر الصديق الى اظهار الحقيقة .. ولم تنفع محاولات الاخفاء وظهرت هذه الحقيقة في خطاب وجهه صديق الاب.. الى ابنته ... ابنته المسكينة .. احدى ضحايا هذا الاب الشرير .

— هل تعرفون كيف كانت هذه البنت مسكينة ؟

— لقد كانت ضحية فشل الاب وعقده ، وقد خرجت الى الدنيا مشبعة بعقد ابيها الذي لم يحسن تربيتها لانه كان — في حجمه الطبيعي اقل من احسان تربية احد — وبعد ان عاشت المسكينة حياة شاذة شائنة انهت حياتها بالانتحار **والسؤال بعد هذا :** هل يصلح هذا الرجل لان يكون مثلا اعلى لالف مليون نسمة في العالم الان .. او اكثر ...؟

●●●

**المطلوب الان تاليف كتاب عن عقد هذا الرجل وشذوذه. لكن بشرط .. بشرط الا يكون المؤلف احد ضحاياه المساكين !**

## هكذا علمنا تاريخنا

ليس شرطا ان نكون اقوى (( قوة عسكرية )) في الارض كي ننتصر وتنتشر مبادئنا ، فانتصار المبادىء ليس تابعا لانتصار القوة .. وعلينا فقط ان نعد ما استطعنا ..

هكذا علمنا اسلامنا وتاريخنا لكن الشرط الذي لا بد لنا منه هو ان نكون اقوى (( قوة عقائدية )) في الارض .. وبهذه الفوقية العقائدية انتصرنا .. وهزمنا الفرس والروم ووصلنا الى ضواحي باريس في اوربا وسيطرنا على البحر الابيض المتوسط .. وهكذا علمنا تاريخنا ..

وعندما اندحرنا في بغداد امام المغول المتبربرين الذين قتلوا الخليفة العباسي وقضوا على اكبر واطول خلافة اسلامية . وظهر اننا قوة ضعيفة عسكريا .. انتصرنا.. انتصرنا بتفوقنا العقائدي .. ذلك اننا كنا لا زلنا اقوى عقيدة مسيطرة واقوى حضارة متفوقة ... فاسلم التتار المنتصرون ... وتعلموا منا كتلاميذ مبادىء ديننا ... واصول حضارتنا ، وهناك صور من هذا التفوق اعترف بها (( مؤرخو النصارى )) في الحروب الصليبية ، حين كان المسيحيون الذين سلبونا فلسطين في ذلك الوقت يرتدون عن دينهم ويسلمون ...!!




# العارية

## حكمة تشريع العارية

المجتمع الاسلامي مجتمع تعاوني ، وهذا واضح من كتاب الله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى » . ومن وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا المجتمع : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

وقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » .

وهذا التعاون يبدو في صور شتى من شرائع الاسلام : كما في الزكاة التي تؤخذ من الاغنياء لترد على الفقراء ، وكما في استحباب القرض الحسن الذي يضاعف الله فيه الاجر للمقرضين « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة » ؟ وكما في تحريم الربا لان المرابي يستغل حاجة المحتاج .

**الفرق بين العارية والقرض :**

والاسلام كما شرع القرض — وهو اعطاء شيء للغير لينتفع بعينه على ان يرد بدله — شرع العارية او الاعارة . وهو اعطاء شيء للغير لينتفع به مع بقاء العين بعد استيفاء المنفعة ، ويردها على مالكها ، فاذا اعطيت زميلك كتابا ليقرأه ثم يرده اليك فهذه عارية او اعارة . اما اذا اعطيته نقودا لينفقها ويرد بدلها فهذا قرض .

**الدليل عليها :**

والدليل على مشروعية الاعارة الكتاب والسنة واجماع الامة .

اما الكتاب فقال تعالى : « ويمنعون الماعون » . روى عن ابن مسعود وابن عباس انهما فسرا الماعون « بالعوارى » . وعن ابن مسعود انه : القدر والميزان والدلو .

واما السنة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع : « العارية مؤداه والمنحة مردوده » رواه الترمذى ، واستعار النبي صلى الله عليه وسلم درعا من صفوان بن امية يوم حنين وقال : « عارية مضمونة » . رواه ابو داود واجمع المسلمون على جواز العارية واستحبابها .

**حكم العارية**

والاعارة مستحبة لانها من البر والمعروف وفي الحديث : « كل معروف صدقة » . وقال بعضهم : هي واجب ، لان مانعها مانع للماعون .

والصواب : ان الماعون انما يطلق على العوارى الخفيفة التي يحتاجها الجيران بعضهم من بعض كما مثل ابن مسعود لها بالقدر والذلو ونحوهما ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حق الابل ، فجعل منه « اعارة دلوها واطراق فحلها » رواه مسلم ، وذلك بشرط حاجة المستعير واستغناء المالك .

**بم تنعقد ؟**

وتنعقد العارية بكل قول او فعل يدل عليها كقوله : « اعرتك هذا او ابحتك الانتفاع به » او قول المستعمر : « اعرت هذه السيارة لاركبها » ، فيسلمها اليه ونحو ذلك من كل ما يدل على الرضاء قولا او فعلا .

**شروطها :**

١ — ان تكون العين المعارة منتفعا بها مع بقاء عينها ، لان النبي صلى الله عليه وسلم استعار من ابي طلحة فرسا فركبها ، واستعار من صفوان بن امية ادراعا ، ثم قيس عليه سائر ما ينتفع به مع بقاء عينه .

٢ — ان يكون النفع مباحا لان الاعارة لا تبيح له الا ما اباحه الشرع ، فلا يجوز ان يعير سلاحا لمن يقتل به مسلما او ذميا ، حتى لا يدخل في باب التعاون على الاثم والعدوان .

٣ — ان يكون المعير اهلا للتبرع ، لانها نوع تبرع اذ هي اباحة منفعة بلا عوض ، فلا تصح من الصغير والمجنون والسفيه والمفلس وكل محجور عليه ، كما لا تصح من ناظر الوقف وولي اليتيم ونحوه .

**حق المصير في الرجوع**

وللمعير الرجوع في عاريته في اي وقت شاء ، لانه صاحب الحق ، ما لم يضر بالمستعير فان اضر به فليس له الرجوع لحديث : « لا ضرر ولا ضرار » . فمن اعار غيره سفينة لحمل متاع ، فليس له الرجوع ما دامت في لجة البحر حتى ترسو ، ومن اعاره سيارة لتوصيله الى موضع معين فليس له الرجوع والمستعير في منتصف الطريق .

**العارية مضمونة**

واذا قبض المستعير العارية فهي مضمونة عليه سواء فرط او لم يفرط ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « على اليد ما اخذت حتى تؤديه » رواه الخمسة وصححه الحاكم .

وقوله لصفوان بن اميه : « بل عارية مضمونة » وفي رواية : « مؤداة » فاثبت الضمان من غير تفضيل ، وبهذ قال ابن عباس وعائشه وابو هريره . فاذا اشترط المستعير ان لا ضمان عليه جاز ذلك لقوله « المسلمون على شروطهم » .

لكن لا ضمان في عدة مسائل الا بالتفريط :

١ — فيما اذا كانت العارية وقفا ، ككتب علم ، لان المالك فيه غير معين ، ولانه من جملة المستحقين له ، ولان تعلم العلم وتعليمه من المصالح العامة .

٢ — وفيما اذا بليت فيما أعيرت له ، كثوب بلى بلبسه ونحوه ، لان الاذن في الاستعمال يتضمن الاذن في الاتلاف ايضا ، وما اذن في اتلافه لا يضمن كالمنافع .

٣ — وكذلك اذا اعار المستأجر العين المؤجرة فتلفت في يد المستعير من غير تفريط ، فلا ضمان عليه ، لقيامه مقام المستأجر في استيفاء المنفعة فحكمه حكمه في عدم الضمان .

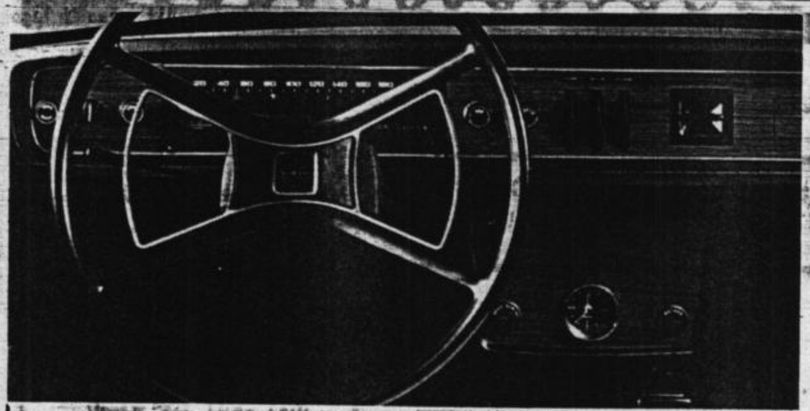
**من يستوفي المنافع ؟**

وللمستعير ان يستوفى المنفعة بنفسه او بمن يقوم مقامه .

الا انه ليس له ان يعير ما استعاره او يؤجره ، لانه لا يملك منافعه ، فلا يصح ان يبيحها او يبيعها الا باذن المالك . فان اعاره بدون اذنه فتلف عند الثاني فللمالك تضمين ايهما شاء ، ويستقر الضمان على الثاني لانه قبضه على انه ضامن له وتلف في يده فاستقر الضمان عليه .

وليس للمستعير ان يستعمل ما استعاره في غير ما يستعمله فيه مثله عرفا .





- قوية
- اقتصادية
- انيقة الشكل

# ڤولڤو ١٦٤

استأثرت بكل تكنولوجية السيارات المتقدمة بالصناعة في دقة محركها الفائق النزعة من عيار ٣٠٠٠ سي سي ومن مميزاتها

- قرص الفرامل ذات الأربعة ديسك المزدوج والمزود بجهاز السيرفو بالإضافة لقوة الستيرنج العامل بالضغط الهوائي.
- مع مزيد ما يمكن تقديمه من الأناقة والراحة في موديلات:

# ڤولڤو ١٤٤، ١٤٥

- لقد تم تصميم هذين الطرازين وبنائهم تمشياً مع جودة ڤولڤو وامتيازها بعامل السلامة والأمان
- مع إضافات كثيرة على السيارة دون زيادة في السعر
- تسهيلات خاصة للمدرسين والأطباء

**VOLVO**

الوكيل العام

## عبد العزيز العلي المطوع

المعارض: شارع مبارك الكبير تلفون ٤٣٣١٠٨ و ٤٣٢٠٨١
المنطقة الصناعية الشويخ تلفون ٨١٠٩٢٣ و ٨١٠٨٤٤
منطقة الري الطريق الدائري الرابع تلفون ٧١٤٨٨٨

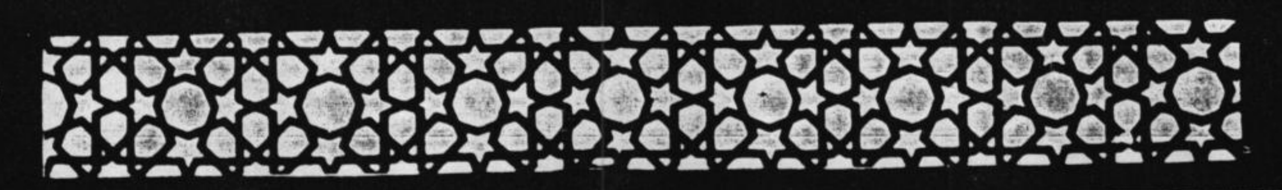
# مواعيد الصلاة

**

"إنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا"

| الايام الاسبوع | جمادى ٢ ١٣٩٢ | يوليو ١٩٧٢ | المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي: فجر (س د) | شروق (س د) | ظهر (س د) | عصر (س د) | مغرب (س د) | عشاء (س د) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ثلاثاء | ٢١ | اغسطس | ٣ ٢٨ | ٤ ٧ | ١١ ٥٤ | ٣ ٣٠ | ٦ ٤٠ | ٨ ٧ |
| اربعاء | ٢٢ | ٢ | ٢٩ | ٨ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٩ | ٦ |
| خميس | ٢٣ | ٣ | ٣٠ | ٨ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٨ | ٥ |
| جمعة | ٢٤ | ٤ | ٣١ | ٩ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٨ | ٤ |
| سبت | ٢٥ | ٥ | ٣١ | ٩ | ٥٣ | ٣٠ | ٣٧ | ٣ |
| احد | ٢٦ | ٦ | ٣٢ | ١٠ | ٥٣ | ٣٠ | ٣٦ | ٢ |
| اثنين | ٢٧ | ٧ | ٣٣ | ١١ | ٥٣ | ٣٠ | ٣٦ | ١ |

| جمادى ٢ | المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي: فجر (س د) | شروق (س د) | ظهر (س د) | عصر (س د) | عشاء (س د) |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢١ | ٨ ٤٨ | ١٠ ٢٧ | ٥ ١٤ | ٨ ٤٩ | ١ ٢٧ |
| ٢٢ | ٥٠ | ٢٩ | ١٥ | ٥٠ | ٢٧ |
| ٢٣ | ٥١ | ٣٠ | ١٥ | ٥١ | ٢٧ |
| ٢٤ | ٥٣ | ٣١ | ١٦ | ٥٢ | ٢٦ |
| ٢٥ | ٥٤ | ٣٢ | ١٦ | ٥٢ | ٢٦ |
| ٢٦ | ٥٦ | ٣٤ | ١٧ | ٥٣ | ٢٦ |
| ٢٧ | ٥٨ | ٣٥ | ١٨ | ٥٤ | ٢٥ |

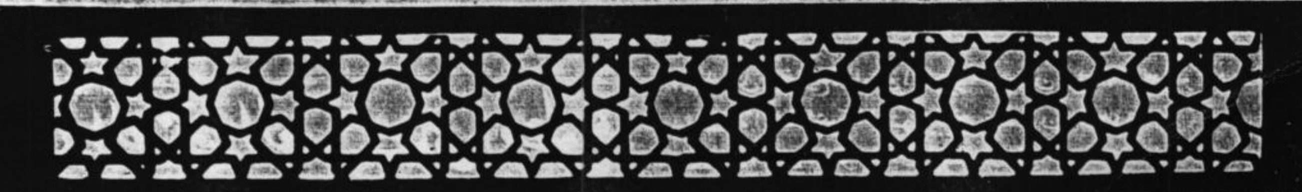


## جدول دروس الوعظ بالمساجد وخطبة الجمعة

| المحاضر او الخطيب | الوعظ في الثلاثاء والاربعاء ٢١ و٢٢ جمادي الاخره | الوعظ في السبت والاحد والاثنين ٢٥ و٢٦ و٢٧ من جمادي الاخره | خطبة الجمعة يوليو ١٩٧٢ |
|---|---|---|---|
| الشيخ حسن ايوب | .......... | .......... | .......... |
| الشيخ عبد المنعم ثعيلب | مسجد الميلم (٤) | مسجد علي الدويله | « عبد اللطيف العثمان |
| الشيخ احمد جلباية | مسجد عبد العزيز حماده | مسجد خيطان السوق | « فهد السالم ـ السالمية |
| الشيخ مصطفى عيد | مسجد عثمان بن مظعون | مسجد محمد بن هجاج | « كيفان ـ السوق |
| الشيخ عبد الحي مختار | مسجد المهنا | مسجد الامام النووي | « الامام مالك ـ الدعية |
| الشيخ احمد عبد الشافي | .......... | .......... | .......... |
| الشيخ محمود وهبة | مسجد الشويخ (ب) | مسجد عيسى العثمان | .......... |
| الشيخ عبد المعطي بيومي | .......... | .......... | .......... |
| الشيخ احمد مطاوع | .......... | .......... | .......... |
| الشيخ عبد الله الحامدى | .......... | .......... | .......... |
| الشيخ احمد الحنجور | .......... | .......... | .......... |
| الشيخ نبيه محروس | مسجد الرشيد | مسجد العمريه قطعة (٣) | « ثانوية الشويخ |
| الشيخ حسن مناع | .......... | .......... | .......... |
| الشيخ محمد الحشاش | .......... | .......... | « الدسمة ـ السوق |

**جدول المحاضرات في المساجد بعد صلاة المغرب يوم الخميس ٢٣ من جمادي الاخره الموافق ٣ـ٨ـ٧٢**

- **مسجد فهد السالم**
  الشيخ عبدالله الحامدي
- **مسجة يوسف عبد الهادي**
  الشيخ حسن طنون
- **مسجد الشملان**
  الشيخ محمود وهبه
- **مسجد عبدالله العثمان**
  الشيخ حسن ايوب



قراءة جديدة للتاريخ

## الصفحات الأخيرة من حضارتنا

بقلم: الأستاذ عبد الحليم عويس

# سقطت لأن وزراءها يهود ولأن حماتها نصارى!

حين تستعين بعدوك التاريخي وتفقد القدرة على الرؤية الصحيحة .. فلا ضير في ان تموت .. فانت — في البدء — انسان منتحر ...!!

والتسامح قضية كبرى من قضايا حضارتنا ، ومبدا عظيم من مبادىء اسلامنا .. لكن هذا التسامح — بترك الناس يحيون وفق معتقداتهم — شيء، وتسليمك مقاليد الامور لهذا الذي ينتمي روحيا الى اعدائك، ويشعر بتعاطف نحو من تحارب ، وتقل حصانته — مهما يكن — عن اخيك المسلم .. تسليمك هذا شيء بعيد عن التسامح .. انه نوع من الغفلة والحماقة .. او بتعبير اخر نوع من الانتحار !!

●●●

وفي الدولة الفاطمية التي قامت في المغرب العربي سنة ٢٩٦ هجرية ، وانتقلت قيادتها الى مصر سنة ٣٦٢ هجرية .. كانت ظاهرة الاعتماد على اليهود والنصارى سمة من سمات الحكم في الدولة ، فمن هؤلاء كان كثير من الوزراء وجباة الضرائب والزكاة ، والمستشارون في شئون السياسة والاقتصاد والعلم ، ومنهم الاطباء والثقات لدى الحكام ، واليهم تحال معظم الاعمال الجسام ..

ولقد احدثت هذه الطوائف انفصاما بين الفاطميين والشعب — الى جانب عوامل اخرى هامة — حتى لقد كان الناس يستجيرون من تسلط اليهود والنصارى في البلاد — مصر — فلا يجارون .. وقد ظهرت في ذلك اشعار كثيرة معروفة ، بل ان الناس قد اضطروا الى ان يلفتوا نظر العزيز ( الحاكم الثاني في مصر ) الى هذه الظاهرة التي كان يبدي تغافلا عنها ، وقد صنعوا له صورة من الورق لرجل يطلب حاجة اثناء مرور موكبه .. وقد مد الرجل يده بورقة مكتوب فيها : « يا الذي أعز اليهود بمنشا واعز النصارى بعيسى واذل المسلمين بك الا ما قضيت ظلامتي » .... وقد لمعت في سماء الدولة الفاطمية أسماء كثيرة من هؤلاء ... فقد لمع يعقوب بن كلس ( وسنورد تفصيلات عنه بعد ) ومنصور ابن مقشر النصراني الطبيب صاحب الكلمة السامية في قصر العزيز ، وعيسى بن نسطورس الكاتب ، والمنجم أبى علي عيسى ، ويجن بن وشم الكوهي، ومنشا اليهودي الذي كان نائب العزيز في الشام ... وغيرهم كثير .

وعندما وصل الحاكم بأمر الله الى الحكم .. وهو رجل اجمع المؤرخون على اضطراب عقله ، حتى انه كان يأمر بالشيء وينهي عنه — امر بهدم الكنائس التي بمصر ، لكنه سرعان ما عاد فأمر ببنائها واطلق من جديد يد اليهود والنصارى في البلاد .. واستمر امر اليهود والنصارى في عهد الظاهر ، وعندما قدر للحاكم الفاطمي السادس في مصر « المستنصر بن علي الظاهر » ان يصل الى الحكم سنة ٤٢٧ هـ كانت الحالة قد بلغت قمتها من التدهور في ظل سياسة اليهود والنصارى وتحكمهم في مرافق البلاد ، فقد اصبح قصر هذا الحاكم زاخرا بالدسائس التي يحيكها القواد ورجال البلاط والخصيان والنساء ، ويقف وراء كل هؤلاء النصارى واليهود يديرون المعارك لصالحهم ويرقبون الفائز ويفسحون في شقة الخلاف .

وقد ذاقت البلاد من الجوع والبؤس والنزاع على السلطة ما احالها الى فوضى لم يشهد تاريخ مصر مثلها . وقد صور المقريزى هذه الحالة في قوله : « لم تر البلاد صلاحا ولا استقام لها امر وتناقضت عليها امورها ولم يستقر عليها وزير تحمد طريقته .. ( الى اخر كلامه الطويل الذي قال في اخره بأنه ) تلاشت الامور واضمحل الملك ...» وقد



صلاح الدين

فكر ابن حمدان زعيم الاتراك في مصر تغيير الخلافة الفاطمية الى العباسية ، وكانت حال البلاد والفاطميين تسمح بتحقيق كل ذلك .. لولا سوء سياسة ابن حمدان لاتباعه وانقلابهم عليه ... وفي هذه السنوات اكل الناس بعضهم بعضا وبيع الرغيف بمائة دينار واكل الناس لحوم الكلاب والحمير ، ولم ينته الامر الا بسقوط الدولة الفاطمية السقوط الحقيقي حين تركوا السلطة تماما وقبعوا في قصورهم وحمل امانة الحكم الوزراء العظام الذين كان اولهم واعظمهم « بدر الجمالي » .

وقد اصبح بيد هؤلاء الوزراء كل مقاليد الامور حتى انهم لم يدعوا للخلافة ولا للخليفة في اغلب الاوقات الا بالاسم وكانوا يتحكمون في اختيار الخلفاء وفي عزلهم ..

والمؤرخون المنصفون يعتبرون سقوط الدولة هو تاريخ تولية بدر الجمالي امور مصر سنة ٤٦٤ هجرية .... ولم يفعل صلاح الدين الايوبي حين اسقط الخطبة للفاطميين — دون اية معارضة او مقاومة حقيقية سنة ٥٦٧هـ — الا اسقاط عهد الوزراء العظام الذين كان اخرهم شاور .. اما الفاطميون فقد سقطوا منذ مدة طويلة .. اي قبل ذلك بقرن ..

ومن الغريب ان العزيز الفاطمي .. بلغ من حبه لوزيره يعقوب ابن كلس اليهودي ان ترك له امر الدعوة الى المذهب الفاطمي ، وكان هذا الاخير يجلس بنفسه يعلم الناس فقه الطائفة الاسماعيلية وقد الف نفسه كتابا يتضمن الفقه على ما سمعه من المعز والعزيز وقال له : « وددت لو انك تباع فأبتاعك بملكي » ...

ولم يدرك العزيز ان ملكه كان قد بيع فعلا بهذه السياسة التي جعلت عهد الفاطميين في مصر عهد شدة وتناطح وبؤس ... ووقف اليهود والنصارى يستثمرون كل هذا ويتملقون الغرائز ... وبقيت عبرة التاريخ ... عبرة للذين يطلبون النصر من الاعداء، والذين يطلبون الحياة من السم ، والذين ينسون « الاستراتيجية الاسلامية العالية » : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » .

# بريد القراء

## الحياة الروحية والمادية في العبادات الإسلامية في الزكاة

ان نظام المال في الاسلام يبدأ من محور الارتكاز ، وهو الملكية المطلقه لله سبحانه وتعالى والزكاة هي عبارة عن مال معين يؤخذ بشروط معينة ويدفع لمستحقه الشرعي فيرفع بذلك الحرج عن المحتاج ويدفع ما قد يسببه وجود المحتاجين والفقراء .

فهذه عظمة الاسلام تتجلى في شمولها لجميع النواحي من عبادة الخالق الواحد الى المساواة بين الغني والفقير فهذا لا يعتبر المال خاصا له وهذا راجيا ما يدفع كابوس الفقر المخيم على وجهه .

فلينظر اصحاب ماركس الذين يذعمون انهم قد اتوا بما يزيل الفقر عن المحتاجين داعين الى تحويل المجتمع الى مجتمع عمالي ، فحلوا المشكلة بمشكلة .

ان الزكاة واجب ديني واجتماعي يفرضه عليك دينك ويفرضه عليك ضميرك ايضا.

وعلى الحاكم قتال من يمتنع عن اخراجها وهو قادر عليه. ونحن لو اخرجنا الزكاة لزال من الوجود ما يسمى بالفقر ويجب ان لا ننسى انه هناك صدقات اخرى غير الزكاة الواجبه يدفعها بعض المحسنين للفقراء . وفيما يلي ساروي لك هذه القصة منقولة عن كتاب مواقف حاسمة للعلماء في الاسلام :ـ

قال يحيى بن سعيد : بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات افريقيا فاقتضيها وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيرا ، ولم نجد من يأخذها مني فقد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس « اغناهم بالاسلام » فاشتريت بها رقابا فاعتقتهم وولاؤهم للمسلمين .

فلتنظري يا افريقيا ، يا افقر قارات العالم اليوم ا... نا ...

انظرى الى الاسلام وكيف اغناك .

اغناك ايام خلافة عمر بن عبد العزيز ، ايام الاسلام ، قبل ان تدخلى تحت فكي التمساح وهو يوشك ان يضمهما عليك اي قبل ان تتكبلي بقيود المعسكرين الغربي والشرقي . ايام كنت في حرية الاسلام .

انظرى الى هذه المعاني التي تحققها الزكاة في الدنيا والاخرة التي يقول فيها الاستاذ محمد قطب في كتابه في النفس والمجتمع :ـ

نعم ان الجانب الاجتماعي الاقتصادى واضح جدا في هذه الفريضة . فهي اول ضريبة نظامية في تاريخ الناس ــ كانت الضرائب قبل ذلك بلا نظام ولا قاعدة ولا ميزان لها الا ميل الحاكم ومدى تعطشه للمال فجاءت الزكاة فنظمت الضريبة المفروضة على الناس ، وحددت اهدافها . فهى ليست لمنفعة الحاكم ولا لاثراء اهل بيته من دماء الناس ، وانما هي لكفالة المحتاجين الى كفالة الدولة من الضعفاء والعاجزين .

ولكنها ككل العبادات الاسلامية ليست للدنيا وحدها ولا للاخره وحدها . وانما هي مزيج من هذه وتلك . ويكفي ان تكون التنظيمات الاقتصادية « عبادة » لتدل على هذه المزية التي تمتاز بها الفكرة الاسلامية. فالضرائب في كل نظم الارض فريضة تفرضها الدوله ،لاهداف اجتماعية واقتصادية . اي انها علاقة ارضية بحتة ، والدولة تقوم بجمعها بقوة القانون وقوة السلطان ، والناس يتهربون منها ، الى ان تضيق الدولة عليهم الخناق بتنظيماتها وادواتها التنفيذية فيرون ان دفعها هو الاسلم والاجدى فلا يقاومون .. ولكنها في الاسلام ليست كذلك .

فهي يتقرب بها الانسان الى ربه وعليها يثاب وتنمى وتبارك له امواله . فهذا هو دين المساواة والعدل والرحمة .

والله من وراء القصد

**بدر الدين احمد عمر**

## رسالة من الخليج

ومن الخليج العربي وصلت هذه الرسالة المستغيثة الى « المجتمع » !

نلفت نظر اخواننا في جمعية الاصلاح ومجلة المجتمع التي تعالج المشاكل الاجتماعية في العالم الاسلامي ان كثيرا من المسلمين اليوم يحاربون الله قبل ان يحاربوا اسرائيل وقال تعالى « ولينصرن الله من ينصره » ولم يقل ولينصرن من يحاربه ، فاليوم المسلمون بصفة عامة والعرب بصفة خاصة يحاربون الله بالمعاصي فيعطلون الشرع ويبيحون المحرمات ، كيف اذن ينصرهم الله ، ونجد المجلات الخليعة في كل مكان والافلام الداعره في السينمات والتلفزيون والسهر الى منتصف الليل والنوم عن صلاة الفجر ، والذي ينام عن صلاة الفجر منافق معلوم النفاق فكيف ينصره الله .

ونحن في الخليج الخمور منتشرة في كل مكان ونهيب باخواننا في الكويت ان يهبوا لنجدتنا وان يزورنا اعضاء جمعية الاصلاح ومجلة المجتمع لينصحوا الامراء والرؤساء ويحدثوا الناس في المساجد والاماكن العامة .. وقد حدث ان وصلت باخرة مشحونة بالخمور الى احد موانىءالخليج وتجمع الناس لمنعها من افراغ حمولتها ولكن المسؤولين وقفوا في طريقهم بحجة ان وصول الخمر سيحقق دخلا للامارةعن طريق الجمارك ..!

فنرجو ان تنشطوا وتبعثوا بالنصح لمثل هؤلاء المسؤولين، وجزاكم الله عنا كل خير ...

**مسلم غيور من دولة الامارات العربيه المتحدة**

## قصيدة قارئ

وحمل الينا البريد رسالة من الاخ عبد الوهاب احمد الافندي يتحفنا بمقاطع من ملحمته الطويلة « ملحمة الضياع المر » . ونحن ويسرنا ان يتجهالشبابب بالفن الشعري الى اذكاء الحماسة الروحية والتسلح المعنوي في زمن اصبح الشعر فيه أداة للتخريب الخلقي . يتساءل الاخ عبد الوهاب :

ونقتل في منازلنا ونذبح في بيوت الله
ويسكت كل فكر حر
ونخبط في الضياع المر
ونطرد من مزارعنا
ونمنع من بناء الدين والاوطان
ونحرم اي حق كان
السنا وارث المجد التليد ؟
السنا حاملي الرايات ؟
السنا اولياء الثار للشهداء
فغيم نمالىء الاعداء
ونخضع للوصوليين والسفهاء
الم نسحق عروش الفرس والرومان
ونهزم راكبي الافيال بالحجر ؟
لم يكن النصر سلاح
كان سلاحنا الايمان ..
كان نصيرنا الرحمن ..

المجتمع
جريدة اسلامية اسبوعية تصدرها جمعية الاصلاح الاجتماعي
رئيس التحرير : مشاري محمد البداح مدير التحرير : زين العابدين الركابي
العنوان : الكويت ـ شارع المغرب ـ الروضة ـ ت ٥١٩٥٣٩ ـ ص.ب ـ ٤٨٥
الاشتراكات : للوزارات والمؤسسات عشرة دنانير ـ للأفراد خمسة دنانير
الاعلانات : يتفق بشأنها مع الادارة